والسعودية ورئيس لبنان، فكان أمرهم معروفاً ومشهوراً أكثر من أمر فاروق والقوتلي. فقد اكتفوا باحتلال جيوشهم للأراضي المخصصة للعرب بموجب قرار التقسيم وامتنعوا عن دخول غيرها)).

مع نشوب الحرب العالمية الثانية 1939 تبدأ مرحلة جديدة في تطور المشروع الصهيوني اليهودي وغير اليهودي...

الفصل الثاني عشر

نشاط الحركة الصهيونية اليهودية وغير اليهودية:

خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)وحتى قيام دولة اسرائيل (1948):

حتى الحرب العالمية الثانية، كان مركز نشاط المنظمة الصهيونية اليهودية في مدينة لندن، بالنظر إلى مركز بريطانيا العظمى كدولة استعمارية كبرى، وتسيطر على قسم هام من المنطقة العربية بما في ذلك فلسطين، ومن ناحية ثانية كانت بريطانيا تعتبر المشروع الصهيوني من اختصاصها وحدها، وأن تنفيذ هذا المشروع يجب أن يتم وفق المصلحة البريطانية، وتحت حمايتها، للمحافظة على مصالحها في المنطقة العربية، وحماية طريق مواصلاتها عبر قناة السويس.

وما أن بدأت الحرب (1939) حتى توقفت الهجرة اليهودية إلى فلسطين نسبياً بسبب صعوبة السفر وظروف الحرب . كما أن بريطانيا كانت قد أصدرت (الكتاب الأبيض) لتحديد الهجرة في محاولة لإيقاف ثورة عام 1936 كما مرّ معنا. لذلك وجدت المنظمة الصهيونية اليهودية، أن الاعتماد على بريطانيا وحدها، لم يعد وافياً بأهداف المنظمة في تنفيذ المشروع. كما أن مركز بريطانيا أخذ يهتز ويُنذر بالأفول بسبب ظروف الحرب من جهة، ولأن الولايات المتحدة بدأت تلعب دوراً مهماً في دعم المشروع الصهيوني من جهة ثانية.

لذلك قررت المنظمة الصهيونية اليهودية، نقل مركزها من لندن إلى مدينة نيويورك في الولايات المتحدة، على أثر تطور الأحداث خلال سنوات الحرب. ولكن ذلك لا يعني أن المنظمة قد تخلت عن الدعم البريطاني لها، بل بقيت هذه مركزاً هاماً للنشاط اليهودي في بريطانيا وأوروبا. أيضاً لأن قرار المنظمة بالاعتماد على تأييد الولايات المتحدة بعد سنوات الحرب كان نتيجة لإدراك اليهود بأن الولايات المتحدة أخذت في انتزاع دور القيادة من الدول الاستعمارية (بريطانيا وفرنسا) فيما يتعلق بالنظام العالمي.

في عام 1941 والحرب العالمية الثانية على أشدها، اتخذت المنظمة الصهيونية اليهودية من مدينة (نيويورك) مركزاً جديداً لنشاطها في الولايات

المتحدة. ولأن يهود هذه المدينة لهم أهمية كبرى في المجالات الاقتصادية، والمالية التي تمكنهم من السيطرة على أسواق المال في أميركا.

ثم عقدت المنظمة اليهودية أول مؤتمر لها في الولايات المتحدة في شهر أيار من عام 1942 في فندق (بالتيمور) في مدينة نيويورك، بتأييد من حكومة الولايات المتحدة، التي وجدت الفرصة المناسبة لتعلن عن تأييدها للمشروع اليهودي. وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات هي:

1- مطالبة الحلفاء بالعمل على تسهيل هجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين.

2- على أن يكون هدف الحلفاء بعد انتهاء الحرب، العمل على إقامة (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين.

3- مطالبة الحلفاء بدعم الفرقة اليهودية العسكرية التي شكلتها بريطانيا لتحارب إلى جانب الحلفاء في الحرب، على أن يكون لهذه الفرقة علمها الخاص.

4 - تشكيل صندوق الجباية اليهودي لتأمين الأموال اللازمة لتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، واتخذت الدعاية لجمع التبرعات لصالح اليهود في أميركا، شعاراً ((ادفع دولاراً تقتل عربياً)).

استغلت المنظمة الصهيونية دعم الحكومة الأميركية، والرئيس روزفلت الذي كان من أكبر الدعاة للمشروع الصهيوني، وقد ساعدها في دعايتها، جهل

obeikandl.com

الرأي العام الأميركي للقضية الفلسطينية. ويعبّر عن هذا الجهل قول أحد المهاجرين من أميركا إلى فلسطين: ((كنت قبل أن أصل إلى إسرائيل، أعتقد أن اليهود يكوّنون شعباً واحداً لكن هذا الاعتقاد تبخر من ذهني بعد وصولي إليها، حيث وجدت فيها خليطاً عجيباً من أمم عدة تنتسب إلى أجناس مختلفة)).

((إن العالم بصورة عامة، والعرب بصورة خاصة، كان يجهل ما دار في المؤتمر الذي عقده مجلس الطوارئ التابع للمنظمة الصهيونية في فندق بالتيمور بنيويورك شهر أيار 1942 والذي ظهر بعد سنين أن الصهيونيين قرروا فيه نقل مركز نشاطهم وقيادتهم من لندن إلى نيويورك، ليحققوا على يد الأمريكيين من أهدافهم ما لم يتمكنوا من تحقيقه على يد بريطانيا التي أصبحت بعد الحرب من الدرجة الرابعة. كان مجهولاً لدى العرب النتائج التي ستترتب على مقرراته كما كان مجهولاً لديهم الصورة المرعبة للنفوذ الصهيوني على الإدارة الأمريكية بجميع أجهزتها ونفوذها على المؤسسات الأمريكية وتحكمها فيها جميعاً وتسخيرها لتحقيق أغراضها التوسعية العدوانية في البلاد العربية)). ذلك النفوذ الذي ما زال حتى يومنا هذا (2006) وما احتلال الجيش الأمريكي للعراق إلا صورة صادقة لتحكم النفوذ الصهيوني بالسياسة الأمريكية العدوانية.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 سمحت الإدارة البريطانية بتدفق هجرة اليهود على مقياس كبير،وسمحت أيضاً بدخول الفرقة العسكرية

اليهودية إلى فلسطين، تلك الفرقة التي شكلها الحلفاء لتقاتل القوات الألمانية إلى جانب الحلفاء.

وتحت حماية الجيش البريطاني ومشاركة الفرقة العسكرية اليهودية المسلحة، بدأت المنظمات اليهودية الإرهابية مثل ((هاجانا وشتيرن)) نشاطها ضد عرب فلسطين وأخذ الوضع ينذر بقيام حرب تشمل المنطقة العربية كلها بالإضافة إلى فلسطين كانت بريطانيا تخشى امتداد حركة المقاومة إلى (مصر وسورية والعراق) مما يهدد مصالحها الاستعمارية في المنطقة. وبعد أن أدركت أن موقف حكومة الولايات المتحدة يزداد حماساً في تبني المشروع الصهيوني. لذا قررت بريطانيا التخلي عن انتدابها على فلسطين عام 1947 وإحالة الأمر إلى منظمة الأمم المتحدة لإيجاد حل لقضية فلسطين.

دور منظمة الأمم المتحدة في معالجة قضية فلسطين:

تأسست منظمة الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945، واتخذت مقراً لها في (مدينة نيويورك) بالولايات المتحدة الأميركية. وباعتبار أن الولايات المتحدة، أصبحت تمارس دوراً قيادياً في العالم كمسؤولة عن النظام العالمي. لذلك مارست ضغوطاً قوية على الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة، فيما يتعلق بقضية فلسطين، لصالح المشروع اليهودي في فلسطين.

وعندما أعلنت بريطانيا عن تخلّيها عن الانتداب في فلسطين، وأحالت القضية على هيئة الأمم المتحدة، لذا عقدت المنظمة في 28 نيسان 1947 اجتماعاً لإيجاد حلٍّ لقضية فلسطين، وللاطلاع على مجريات الأحداث، قررت المنظمة إرسال (لجنة دولية) للتحقيق برئاسة السويدي ((الكونت برنادوت)).

بعد أن قامت هذه اللجنة بزيارة فلسطين، قدمت تقريراً إلى منظمة الأمم المتحدة تقترح فيه كحل للقضية، تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق:

1- دولة عربية، على أن تضم منطقة النقب.

2- دولة يهودية.

3- القدس والأماكن المقدسة فيها توضع تحت إدارة دولية.

أُحيل الاقتراح على الجمعية العامة للأمم المتحدة، في شهر تشرين الأول عام 1947. وفي الاجتماع أعلن وفد الولايات المتحدة في هيئة الأمم تأييد حكومته الرسمي لمشروع التقسيم. وقد تمّ ذلك بأمر مباشر من الرئيس (ترومان)، الذي طلب من وزير خارجيته ممارسة ضغوط قوية على عدد كبير من ممثلي الحكومات الأعضاء لإجبارهم على التصويت إلى جانب مشروع التقسيم.

وفي التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني من عام 1947، أصدرت الجمعية العامة قرار التقسيم بالموافقة. بدفع من الولايات المتحدة. وهذا يعني أن تأييد المشروع الصهيوني لم يعتمد بعد الآن على بريطانيا وفرنسا والدول

obeikandl.com

الأوروبية، بل على الولايات المتحدة التي ستلعب الآن الدور الأول في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين.

إن موقف الولايات المتحدة من تأييد قرار التقسيم، يعطينا فكرة واضحة عن قدرة الحكومة الأميركية في استغلال المنظمة الدولية، وجعلها غطاءً شرعياً لأبشع جرائمها لتحقيق مصالحها الاستعمارية.

فمن المؤسف له حقاً أن بعض الأوساط العربية المتنفذة، لا تريد أن ترى (صهيونية الولايات المتحدة) الملازمة عضوياً لنظامها الاستعماري العالمي! وكيف يمكن تجاهل دور الحكومة الأميركية ورئيسها (هاري ترومان) من إقامة الكيان الصهيوني، في قلب الوطن العربي؟!.

في هذا كتب محرر في صحيفة ((الواشنطن بوست)) يقول: ((قليلون هم الذين أدركوا حقيقة ما حدث، فالرئيس ترومان أمر وزارة الخارجية أن تعمل على ضمان التصويت في الأمم المتحدة إلى ج انب التقسيم، فاستدعى وزير الخارجية بالوكالة إلى البيت الأبيض.. ونبهه إلى أنه سوف يطلب توضيحاً إذا لم تصوت الدول إلى جانب الولايات المتحدة)).

وفي إعلان لوزير الدفاع الأميركي (جيمس فورستال) قال: ((إن الوسائل التي استُخدمت لإكراه الدول الأخرى في الجمعية العامة كادت أن تكون فضيحة)).

رفض العرب قرار التقسيم ورفضه اليهود أيضاً، وبدأت العمليات الحربية بين العرب الفلسطينيين وبين اليهود تزداد عنفاً. ووجدت بريطانيا أنها غير قادرة على السيطرة على الوضع في فلسطين، فأعلنت عن قرارها بالانسحاب من فلسطين تاركة الأمر للأمم المتحدة لحل الأزمة.

وقبل أن تنسحب القوات البريطانيةمن فلسطين في شهر أيار 1948، تركت جميع معسكرات الجيش ومستودعاته من الأسلحة والمعدات بيد الفرقة العسكرية اليهودية وبيد المنظمات اليهودية الإرهابية. التي بدأت تنفذ مذابح جماعية ضد السكان العرب في مدن مثل (حيفا - يافا - طبريا وغيرها) تنفيذاً لرغبة المنظمة الصهيونية في استلام فلسطين من الإنكليز، خالية من السكان، حسب تصريح (حاييم وايزمان) رئيس المنظمة الصهيونية؟!.

- وما أن تمّ انسحاب القوات البريطانية، حتى أسرع اليهود إلى إعلان قيام (دولة إسرائيل) في الرابع عشر من أيار 1948. وأسرع الرئيس الأميركي (هاري ترومان) بإعلان حكومته بالاعتراف بدولة إسرائيل، بعد إحدى عشرة دقيقة من قيامها. وذلك لأن رغبة الولايات المتحدة بإعلانها الفوري بهذا الاعتراف، التأكيد على أنها أصبحت هي المسؤول الأول عن حماية هذه القاعدة ودعمها لتصبح القوة الفعّالة في حماية المصالح الأميركية. وباعتبار أن الولايات المتحدة أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية هي المحرك الأساسي للنظام العالمي الجديد. والذي يعني

انتهاء عهود الاحتلال العسكري كأداة للاستعمار المباشر، والدخول في مرحلة جديدة تعتمد على القواعد العسكرية الموزعة في مناطق متعددة من العالم، وعلى أجهزة المخابرات C.I.A وعلى دولة إسرائيل كقاعدة متقدمة، والشركات البترولية والاحتكارية، والخبراء بمختلف أنواعهم. يضاف إلى ذلك دعم الأوساط الاجتماعية والحاكمة والتابعة لنفوذها والقوات المسلحة الناشئة في مناطق النفوذ، والتي ستلعب دوراً كبيراً في تدمير أوطانها عن طريق الانقلابات العسكرية، خدمةً لمصلحة الاحتكارات الاستعمارية.

وبعد اعتراف الولايات المتحدة بدولة إسرائيل الفوري، توالت اعترافات الدول الأخرى (بريطانيا - فرنسا - إيطاليا، وحتى الاتحاد السوفييتي).

بعد أن تمّ تنفيذ المؤامرة الصهيونية على فلسطين بدعم من حكومات الدول الاستعمارية، واستناداً إلى قرارات هيئة الأمم المتحدة، التي كانت وما زالت حتى الآن تنفذ إرادة الولايات المتحدة الأميركية. وإذا كان الأمر كذلك فَما هو ردّ الفعل العربي على المؤامرة؟!.

أولاً: موقف الشعب العربي الفلسطيني:

رأينا فيما سبق، أن الشعب العربي الفلسطيني لم يقف مكتوف الأيدي أمام الاحتلال البريطاني لبلاده بعد الحرب العالمية الأولى، وأمام تدفق هجرة اليهود من أوروبة وغيرها إلى فلسطين، مؤيدة ومدعومة من الدول الاستعمارية (بريطانيا

وفرنسا والولايات المتحدة). بل بادرإلىالمقاومة بإمكاناته المحدودة في عدةانتفاضات أهمها

الثورة الفلسطينية الكبرى 1936.

وقبل أن تبلغ القوة الكافية لتحقيق هدف التحرر ودحر المخطط الصهيوني. سارع الملوك والأمراء العرب، إلى مطالبة الثوار بإلقاء السلاح، والركون إلى مساعدة بريطانيا التي أصدرت الكتاب الأبيض خداعاً منها لإيقاف الثورة.

ومما يؤسف له أنه كان بين أولئك الملوك والأمراء من ينتظر حصته في عملية التقسيم التي قررتها هيئة الأمم المتحدة. ألم يدرك أولئك الطامعون بأن هذا يعني الاعتراف ضمنياً بحصة اليهود من تقسيم فلسطين، إن لم يكن كل فلسطين؟!.

ورأينا أن تدفق هجرة اليهود قد ازداد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. ولما أصدرت الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة قرار التقسيم، ازدادت تعديات العصابات اليهودية الإرهابية على المدن والقرى العربية. كان لا بد للعرب الفلسطينيين من مواجهة العدوان بالقوة المسلحة، حيث كانت (الهيئة العربية العليا) برئاسة (الحاج محمد أمين الحسيني) ، تقود المقاومة العربية للشعب الفلسطيني، متمثلة بمجموعة (الجهاد المقدس التي يقودها المجاهد عبد القادر الحسيني).

وبعد جلاء القوات البريطانية، ودخول الجيوش العربية النظامية إلى فلسطين في 15 أيار 1948. كانت الهيئة العربية العليا قد أُخرجت من المعركة بسبب قرار القيادة التابعة لجامعة الدول العربية. وبسبب تصرف النظام الأردني الخاضع للنفوذ البريطاني.

كانت الهيئة العربية العليا تمثل ثورة الشعب العربي الفلسطيني، والجهاد لتحرير أرض فلسطين، بينما كان النظام الأردني يمثل تمكين اليهود من اغتصاب أرض فلسطين، لتكون حصة النظام الأردني الجزء المقرر للعرب بموجب قرار التقسيم.

فالهيئة العربية العليا، مع الأسف، وقعت ضحية لتفريط جامعة الدول العربية والأنظمة العربية، فمارست التحرير مقيدة اليدين.

وفي ذلك يقول المجاهد فوزي القاوقجي في مذكراته ما يلي: ((في الثاني من شهر شباط 1948، وصل إلى دمشق سماحة المفتي الحاج أمين الحسيني لأمور تتعلق بما كان يجري في فلسطين.. كان المفتي قد تعهد للجامعة العربية، بأنه لن يتدخل في أمور القيادة والحركات العسكرية مطلقاً. ومع ذلك كان أول شيء طلبه في الاجتماع الذي عُقد في القصر الجمهوري بدمشق، تعيين ممثلين له في قيادة فلسطين العامة وفي قيادة جيش الإنقاذ وفي كل قطاع من قطاعات الجيش.

ردّ المجتمعون هذا الطلب، لأنهم وجدوا فيه فرضاً صارخاً لهيمنة الهيئة العربية العليا)).

ويرى بعض القادة المخلصين للقضية العربية، أن المفتي كان متساهلاً جداً وما كان له أن يقبل بضغط الجامعة العربية ليوقع ذلك التعهّد بعدم التدخل في أمور الدفاع عن بلده، بل كان عليه أن يقود كفاح شعب فلسطين ضد العدوان الصهيوني ومن يقف خلفه، حتى التحرير والنصر.

كانت قوات الجهاد المقدس بقيادة المجاهد عبد القادر الحسيني، والتابعة للهيئة العربية العليا، تقوم بالقتال والعمليات العسكرية ضد القوات اليهودية في منطقة القدس. وقد استطاعت هذه المجموعة بالتعاون مع قوة من جيش الإنقاذ التغلّب على القوات اليهودية ومنعها من احتلال مدينة القدس.استشهد المجاهد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل في الوقت الذي كانت فيه قوة من المقاتلين الفلسطينيين تدعمها قوة من جيش الإنقاذ، تقاتل لمنع سقوط مدينة القدس بأيدي اليهود.

إن الشعب العربي الفلسطيني الذي ثبت أمام الاحتلال البريطاني، وأمام الحركة الصهيونية المؤيدة من قوى الاستعمار العالمي. هذا الشعب ثبت بوحدة صفه ووحدة نضاله في كل أرجاء فلسطين بقيادة ((الهيئة العربية العليا))، كان قادراً على الوقوف في وجه اليهود عام 1948، فيما لو أتاحت له الأنظمة العربية،

الاستمرار في وحدته ووحدة قيادته. وفيما لو أمدته جامعة الدول العربية بالسلاح اللازم لاستمرار المواجهة مع العدو المدعوم بقوى الاستعمار في العالم.

بدأت الكارثة بتدخل جامعة الدول العربية التي أعلنت ((أن فلسطين عربية وهي جزء من الوطن العربي الكبير، وأن الجامعة ترى من واجبها الدفاع عن عروبة فلسطين، وأنها ستقف في وجه المخطط الصهيوني الاستعماري بالقوة)).

هذا القرار دفع الجامعة العربية إلى عزل الهيئة العربية العليا عن قيادة العمليات، وألغى بذلك دور الشعب الفلسطيني في المعركة للدفاع عن وطنه.

ولم يكن موقف الجامعة العربية بمعزل عن موقف الأنظمة العربية التي تخاذلت في خوض معركة تحرير فلسطين، مما أدى إلى الفشل الذريع وضياع فلسطين وسيأتي الكلام عن ذلك فيما بعد.

فلو أن الجامعة العربية، ومعها حكومات الدول العربية، حينذاك قد اهتدوا إلى التدبير السليم بوضع كل ما كان لديهم من إمكانيات عسكرية ومالية تحت تصرف الهيئة العربية العليا، لكان الفلسطينيون قد حافظوا على وحدة كفاحهم ولتمكنوا من بناء مقاومة متماسكة تمكنهم من مواجهة العدو الصهيوني والقضاء عليه. ولكن، مع الأسف، سار الأمر وفق مخطط الدول الاستعمارية، الهادف إلى انتصار اليهود بالحرب. فلجأ المتآمرون على قضية

فلسطين، من المسؤولين العرب إلى اتهام عرب فلسطين بالتقصير بحق وطنهم وأنهم قصّروا بالدفاع عن بلادهم.

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ (حبيب جاماتي) في مقال نشرته مجلة المصور المصرية عام 1961، ما يلي: ((من المؤلم حقاً أن يقال في المجالس الخاصة، أو ما يُكتب في الصحف من وقت لآخر، أن عرب فلسطين قد قصّروا تجاه أنفسهم وفي حق بلادهم. ففرطوا بأرضهم وباعوها لليهود ولم يدافعوا كما يجب عن وطنهم ولم يضحوا في سبيله، إلى غير ذلك من تُهمٍ باطلة، حرام أن يُلصق بهؤلاء الأخوان الذين نُكبوا في أشخاصهم وعائلاتهم وبلادهم وكل ما هو عزيز عليهم، هذا الافتراء الذي لا يخدم سوى العدو، الذي سرق جزءاً من الوطن العربي ويتربص بالعرب ليسرق أجزاء أخرى من وطنهم. لقد ثار العرب الفلسطينيون، مرة بعد مرة، تظاهروا، وأضربوا عن العمل، حملوا السلاح، قاتلوا في المدن وفي القرى وفي الجبال شهداؤهم يعدون بالآلاف، تضحياتهم الضخمة لا تتناسب مع عددهم ومساحة بلادهم. حرام أن يظلمهم المفترون، وعارٌ أن يكون المفترون من العرب أنفسهم)).

ثانياً: الدور الذي لعبه جيش الإنقاذ في المعركة:

كانت جامعة الدول العربية توالي الاجتماعات والمؤتمرات منذ عام 1946، لدراسة ما ينبغي عمله في قضية فلسطين. وفي السادس من شهر تشرين الأول من

عام 1947 ، عقد مجلس الجامعة اجتماعاً على مستوى رؤساء حكومات الدول الأعضاء لدراسة الظروف ا لمناسبة لاتخاذ موقف جدي وسريع لنجدة عرب فلسطين الذين كانوا يواجهون القوات البريطانية، والمنظمات اليهودية الإرهابية، بإمكاناتهم المحدودة.

اتخذ المجتمعون قراراً، بعد عدة مداولات، يقضي بتشكيل قوة من المتطوعين العرب ومن البلاد الإسلامية باسم ((جيش الإنقاذ)) لمواجهة اعتداءات اليهود والقوات البريطانية على عرب فلسطين، بعد أن تعالت صرخات الاستغاثة طلباً للإسراع في إرسال النجدات.

وبعد أن قامت اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية، ومقرها في دمشق والقاهرة، بإعداد ما يلزم للإسراع في إدخال (جيش الإنقاذ) إلى فلسطين. وقد أُسندت قيادة هذا الجيش إلى المجاهد الكبير ((فوزي القاوقجي)) والذي اشترك في عمليات ثورة عام 1936.

يقول القائد فوزي القاوقجي في مذكراته صـ 334 ما نصه: ((تسلمت قيادة جيش الإنقاذ رسمياً في (7كانون الأول 1947)، بعد أن كنت مارستها برهة بصورة غير رسمية، وبدأتُ بتشكيل هيئة القيادة والمقر، بعد أن تقدمتُ إلى المفتش العام لجيش الإنقاذ (العميد طه الهاشمي)، باجتياجات هذا الجيش من سلاح وعتاد وغير ذلك، وكانت المفتشية هي المسؤولة عن مثل هذا رسمياً. وكان

المفتش العام موضع ثقة مطلقة من فخامة الرئيس القوتلي ومن أمين الجامعة، حتى جعلا منه، كما اتضح فيما بعد، المراقب الأول على حركاتي لما كان دخل في رأسيهما من أوهام بأنني وبعض الضباط سنكون عوناً للملك عبد الله في تحقيق مشروع سوريا الكبرى)).

إن دلّ ذلك على شيء إنما يدل على الشكوك والأوهام التي كانت تسيطر على تصرفات الرؤساء العرب، فقد صرفهم ذلك عن التخطيط السليم لإنقاذ فلسطين عام 1948، مما أدى إلى فشل الحرب وبالتالي ضياع فلسطين.

بدأت طلائع جيش الإنقاذ تتحرك للدخول إلى فلسطين في الثامن من كانون الأول 1947. فكان لدخولها أثر كبير في ارتفاع معنويات العرب. وكان الوضع يومئذٍ يتطلب الإسراع بإرسال أكبر قوة ممكنة إلى فلسطين، للتمهيد لدخول بقية القوات، ولكن عدة مشاكل كانت تواجه دخول قوات جيش الإنقاذ إلى فلسطين، منها موقف حكومة شرقي الأردن غير المطمئن، وموقف القوات البريطانية، ومسألة عبور نهر الأردن، وموقف المسؤولين في دمشق حول طريقة دخول قوات الإنقاذ إلى فلسطين.

وبعد عدة اتصالات ومحاورات تمكنت بعض القوات من الدخول إلى فلسطين وباشرت عملياتها الحربية وحققت انتصارات كبيرة في عدد من المعارك ضد المستعمرات اليهودية، فكانت **أول معركة** وقعت في (جدّين) بالقرب من ترشيحا

في المنطقة الشمالية. ويقول القائد فوزي القاوقجي عن المعركة في مذكراته صـ343 ما يلي: ((في ليلة 21 - 22 كانون الثاني 1948 وقعت معركة جدّين وكان من نتائجها الطيبة:

1- أنها سترت عبور فوج المقدم صفا إلى فلسطين وشغلت عنه اليهود والبريطانيين.

2- أنها وضعت بين أيدينا المعلومات الثابتة عن قوة المستعمرات اليهودية وأساليب الدفاع عنها.

3- أنها رفعت معنويات الفلسطينيين إلى أقصى حد.

4- أنها جعلت البريطانيين يترددون في الاشتباك بقواتنا)).

ثانياً: معركة الزرّاعة: وقعت هذه المعركة في ليلة 16 - 17شباط 1948، حققت هذه المعركة نتائج جيدة، حيث أوقع فيها المقاتلون خسائر كبيرة بالأرواح في صفوف اليهود.

ثالثاً: معركة مشمار هايمك (معناها حارس المرج):

وهي أكبر المستعمرات اليهودية في مرج ابن عامر الذي كان يغص بالمستعمرات، وقعت المعركة ليلة 3- 4 نيسان 1948 انتصرت فيها قوات المقاتلين العرب وأجبروا اليهود على الاستسلام.

رابعاً: معركة القسطل في منطقة القدس:

كان اليهود يضاعفون هجماتهم للسيطرة على القسطل التي تعتبرنقطة هامة، لتأمين المواصلات بين تل أبيب والقدس، في محاولة منهم لتأمين الاتصال مع اليهود في مدينة القدس وتأمين إمدادهم بالتموين وإنقاذهم إذا لزم الأمر.

كان المجاهد عبد القادر الحسيني يقود مقاومة القوات المحلية عن منطقة القدس. فحشدت القيادة اليهودية قوات كبيرة جداً، مما دعا إلى إرسال نجدات من قوات الإنقاذ، وقبل وصول النجدات بقليل، سقط البطل عبد القادر شهيداً، واستولى اليهود على قرية القسطل.

ولكن بعد وصول قوات الإنقاذ استمرت المعركة حتى تم استعادة القسطل وهرب اليهود منها وتابعت قوات الإنقاذ القصف المدفعي لمواقع اليهود في القدس وتمّ تدمير عددٍ من المباني والمراكز والمستودعات اليهودية. وكان من نتائج الانتصار في معركة مشمار ومعركة القسطل أن بدأت هجرة يهودية من المستعمرات المجاورة تحمل معها الذعر والخوف إلى حيث يستقرون.

خامساً: معركة باب الواد (القدس):

قام اليهود ليل 9 - 10 أيار 1948 بهجوم قوي على باب الواد وتمكنوا من الوصول إلى مدخل باب الواد من الغرب ومن الشرق. ولكن قيادة قوات الإنقاذ قد أسرعت إلى حشد ما لديها من قوات في المنطقة،وبينها مدفعية الميدان بقيادة

الملازم (عفيف البزري)، وقوة المصفحات ويقودها الملازم (فايز حديفة) وتم ترتيب الهجوم المعاكس على القوات اليهودية في الساعة الثالثة من صباح 11 أيار. ولم تستطع القوات اليهودية الصمود أمام تصميم القوات العربية، حيث تصدع الخط اليهودي كله وتخلت تلك القوات عن مراكزها وأخذت تفرّ من المعركة بصورة جماعية. وكان من نتائج هذه المعركة:

1- كسبت قوات الإنقاذ كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة وتجهيزات لم تكن موجودة من قبل مع اليهود.

2- القضاء على آمال اليهود في الاستيلاء على القدس نهائياً قبل دخول الجيوش العربية النظامية الحرب.

3- حطّمت غرور القيادة اليهودية التي كانت قد حشدت قوات كبيرة، ولكنها خسرت المعركة وفشلت في احتلال القدس.

وقبل دخول الجيوش النظامية إلى فلسطين، قامت قوات جيش الإنقاذ بهجوم قوي صباح 15 أيار، على مستعمرتي (نيفي يعقوب) و(قلندية) واستولت عليهما لتأمين الطريق بين القدس ورام الله، وانتهت المعركة بهزيمة القوات اليهودية بعد أن تكبدت عدداً كبيراً من القتلى.

وعلى الرغم من دخول الجيوش العربية النظامية المعركة اعتباراً من 15 أيار 1948، فلم تتوقف عمليات جيش الإنقاذ بل استمرت عملياته الناجحة على جميع الجبهات.

كانت الخطة العسكرية الصحيحة تقضي، أن تبقى قوات جيش الإنقاذ في مراكزها، وإمدادها بالسلاح والعتاد، لتكون ستاراً لتقدم الجيوش العربية النظامية. ولكن القيادة العامة للجيوش العربية كانت قد قررت سحب قوات الإنقاذ إلى عمان ودمشق.

ويقول القائد فوزي القاوقجي في مذكراته صـ 403 ما يلي: ((طلبتُ مواجهة اللواء نور الدين محمود القائد العام. لأستعلم منه عن مهمتي بعد 15 أيار، فأجابني أنه ليس عنده أي شيء يتعلق بجيش الإنقاذ، وأن هذا الجيش مرتبط بالجامعة العربية، فيحسن بي أن أسأل أمين الجامعة. فاندهشتُ وقلتُ له: أنت القائد العام وأنت الذي يعيّن لكل جيش من هذه الجيوش العربية الواجب الذي يقوم به. قال: إذا كنت تريد البقاء بجيش الإنقاذ حيث هو لا بأس، لكن مهمتكم تنتهي بعد دخول الجيوش النظامية)).

كيف يمكن لأية قيادة عسكرية، مهما كان جهلها بإدارة المعركة، أن تأمر بانسحاب قوات مقاتلة من قلب المعركة، وإخلاء المواقع الهامة التي كانت بيدها وتتركها هدفاً سهلاً لاحتلالها من قبل قوات العدو؟!.

الجواب على ذلك نجده في مذكرات فوزي القاوقجي صـ 406 حيث يقول:

((وردت إليَّ برقيات من دمشق وعمان، من دمشق إلحاح في سرعة الانسحاب، ومن عمان بأننا مرتبطون بقيادة الجيش الأردني، بينما كانت تصريحات الملك عبد الله تنبئ بحل جيش الإنقاذ... كان إلحاح دمشق، من رئيس الجمهورية إلى القيادة العامة يتتابع بضرورة الإسراع في الانسحاب. وقد تبيّن فيما بعد أن هذا الإلحاح كان الباعث عليه تخوّف رئيس الجمهورية من استيلاء الملك عبد الله على جيش الإنقاذ، وتوجيهه حسب رغباته التي تتمثل في نظر الرئيس تحقيق، مشروع سورية الكبرى. فكان انسحابنا هذا خطأً عسكرياً لم يكن بالإمكان تداركه)).

إذن لم تكن معركة إنقاذ فلسطين هي التي كان الملوك والرؤساء العرب يهتمون بها، بل كان اهتمامهم يدور حول تنفيذ رغبات شخصية مبنية على الأوهام إن لم نقل أنها تنفيذاً لمخطط الدول الاستعمارية في تسليم فلسطين لليهود.أخذت قوات جيش الإنقاذ تنسحب وفقاً للخطة المقررة خلال 16 و17 و18 أيار وأصبحت المناطق التالية (القدس ، باب الواد ، اللد والرملة ومنطقة المثلث) في عُهدة الجيش الأردني.

ويروي القائد القاوقجي في مذكراته ما يلي: ((يظهر أن اليهود رأوا في انسحاب جيش الإنقاذ فرصة لتحقيق رغباتهم في بعض المناطق، كانوا قد فشلوا

في تحقيقها وهي في عُهدتنا. وبينما كانت قواتنا تتجاوز في انسحابها (نابلس) إلى الشرق وردت عليّ البرقية التالية:))

((1948/5/18 الساعة 3.15 مستعجل للغاية.

من عبد القادر الجندي إلى فوزي:

((القدس في ضيق شديد، على وشك الانهيار، هل باستطاعتكم نجدتها بأقرب وقت وبأقرب طريق)) الإمضاء عبد القادر.

ألا يدعو طلب النجدة للغرابة، يطلبون انسحاب جيش الإنقاذمن مواقعه بسرعة ثم يعودون إلى الاستنجاد به لإنقاذ القدس؟!.

لم يطل تردد فوزي في اتخاذ القرار، بعد أن وردته برقية ثانية من الرئيس (فاضل) آمر حامية القدس. وقد أبت عليه كرامة الجندي العربي، والقائد الحكيم الذي لم يستسلم أمام الصعوبات فأسرع في إعداد خطة الهجوم المعاكس وأنقذ القدس من السقوط بيد اليهود.

ويذكر فوزي في مذكراته (أن الأمير نايف واللواء صدقي الجندي قائد القوات الأردنية، كانا في المدينة، ولم يتحرك اللواء صدقي لإنقاذ القدس.

وفي ذلك يروي فوزي في مذكراته صـ 410 ما يلي: ((ثبت لنا أن القوات اليهودية انسحبت من المدينة، فتهلل وجه الأميرنايف و وجه اللواء صدقي، فقال له

الأمير(لقد أنقذها جيش الإنقاذ مرة أخرى، وأنقذ معها كرامتنا، فلماذا لا تعمل أنت هكذا؟ أجاب آمر اللواء صدقي، ليس لديّ أوامر، فقال الأمير: مسكين، ترى ماذا سيحلّ بك بعد انسحاب هؤلاء))؟.

ولم يقتصر الأمر على إنقاذ القدس من السقوط بيد اليهود، بل طلب اللواء نور الدين محمود القائد العام للجيوش العربية النظامية من القائد فوزي أن يسرع إلى إرسال نجدات إلى القوات العراقية، عند جسر المجامع على نهر الأردن، حيث تواجه القوات العراقية صعوبة أمام مستعمرة (غيشر) أي الجسر.

كذلك طلبت القيادة العامة إلى فوزي إرسال نجدات لمساعدة الجيش السوري في سمخ فكان جواب فوزي على ذلك: ((إذا كنتم جادين فعلاً أعطوني ما أقاتل به)).

يا للغرابة، ماذا ستقول الأجيال العربية عن هذا التخاذل ؟! ...

وماذا سيكتب التاريخ عن الأخطاء التي لا تُغفر، حينما تأمر القيادة بانسحاب قوات المقاتلين من مواقعها؟! وبعد هذا كيف نستغرب هزيمة الجيوش العربية وضياع فلسطين؟!...

أليس ما يجري الآن على الساحة العربية من سكوت الحكومات العربية عن مقابلة الغطرسة اليهودية وهي تتفرّد بعرب فلسطين، إلا استمراراً لمرحلة الذل وقبول الهزيمة منذ عام 1948 وحتى الآن ؟! ..

انتهى الأمر بالنسبة لجيش الإنقاذ، أن أمرت القيادة العامة بانسحابه إلى عمان ومن ثم إلى دمشق حيث أُفسح له مكان في معسكرات قطنا، في الوقت الذي كانت فيه الجيوش النظامية تعاني من الهجمات اليهودية على مواقعها وتُلحق بها خسائر في الأرواح والمعدات.

وعلى الرغم من انسحاب جيش الإنقاذ، تنفيذاً لأوامر القيادة العامة، لكن دور جيش الإنقاذ لم ينتهِ، بل سرعان ما وجدت القيادة ضرورة الاستعانة بقوات جيش الإنقاذ للتغلب على الصعوبات التي واجهت الجيوش العربية في المعركة. فأُعيد توزيع أفواج منه في منطقة الجليل.

وسنجد عند الكلام عن دور الجيوش العربية في المعركة، أنها كانت تستنجد بجيش الإنقاذ كلما وقعت تحت ضغط القوات اليهودية، التي أخذت هجماتها تزداد عنفاً بعد انتهاء الهدنة الأولى في العاشر من تموز 1948، ووصول نجدات كبيرة لليهود بالإضافة إلى الأسلحة والمعدات الثقيلة وحتى الطائرات مما عدّل كفة الميزان لصالحهم.

بالإضافة إلى قوات جيش الإنقاذ ودورها في معركة تحرير فلسطين، وقد تقدم الكلام عنها، تمّ تعبئة عددٍ من المجاهدين الذين تطوعوا للدفاع عن فلسطين وشعبها. كان الفوج الأول من المجاهدين قد توجه إلى فلسطين في مطلع شهر كانون الثاني 1948. وكان عليه التعاون مع أديب الشيشكلي الضابط في

الجيش السوري. دخلت قوات المجاهدين عن طريق راشيا فمرجعيون ثم الى بنت جبيل ثم توجهوا إلى قرية (فسوطه) أول قرية فلسطينية موالية لحدود لبنان.

كانت خطة المجاهدين عدم البدء بعمليات عسكرية قبل التعرف على أرض الجليل وطبيعتها، ومن ثم الاتصال مع الأهالي في المنطقة لجمع المعلومات عن العدو أولاً وإيجاد فرصة لإقناع السكان العرب على التعاون مع المجاهدين ثانياً ..وهذا كان يتطلب القيام بحملة توعية للسكان.

وبعد التعرف على المنطقة وزيارة بعض القرى في الجليل، كانت أول عملية عسكرية يقوم بها فوج المجاهدين هي:

- **الهجوم على قلعة جدين:**

تقع قلعة جدّين بالقرب من قرية طرشيحة، وهي قلعة بناها أحمد باشا الجزار والي عكا، وقد حولها اليهود إلى مستعمرة حصينة وسموها ((يحيام)). تم وضع خطة مدروسة لمهاجمة القلعة، ولكن عملية الهجوم على القلعة لم تنجح، لعدم وجود أسلحة ثقيلة مع المجاهدين، ثم فشل أحد الفصائل بقيادة الملازم عمر صفر في الوصول إلى أبواب القلعة عندما خرج المقاتلون اليهود صباحا إلى العمل.. ومن ثم وصول نجدات من الجيش البريطاني لنجدة سكان القلعة.

لم يحقق المجاهدون هدفهم في احتلال القلعة ولكنها كانت ذات فائدة بالنسبة للمجاهدين حيث تمكن أحد الفصائل من حرق مصفحتين لليهود وقتل

جميع من فيهما، ثم أسقطوا طائرة يهودية كانت تلقي على المجاهدين القنابل. فأسقطوها بنار بنادقهم. بالإضافة إلى أن خسائر اليهود بالأفراد كانت أكثر من خسائر المجاهدين. كذلك كانت أول تجربة لهم في مهاجمة التحصينات اليهودية فاكتسبوا منها خبرة عملية مفيدة.

- في كفر سميع وكسرى:

بعد معركة جدين أخذت فصائل المجاهدين تتمركز في بعض القرى العربية في المنطقة، (كفر سميع وكسرى وطرشيحا) . وقد قام الفصيل المتمركز في طرشيحا بقيادة الأستاذ خليل كلاس بنشاط في منطقة عكا. كما قام الآخرون بالاتصال بالأهالي في عملية توعية فجعل المواطنين يقبلون بالانضمام إلى المجاهدين والتعاون معهم.

كان نشاط المجاهدين يتعاظم كلما التحقت بهم دفعة جديدة من المقاتلين. وقد انضم إليهم فوج من المجاهدين بقيادة الضابط محمد صفا، الذي دخل إلى فلسطين في منطقة لواء الناصرة.

- معارك مستعمرة عين زيتيم:

توزعت فصائل المجاهدين في منطقة الرأس الأحمر وطيطبة ثم توجهت سرية منهم للاقتراب من بحيرة طبريا شرقاً. فكانت تماس قوات المجاهدين مع اليهود في قرية طيطبة حيث تقع في مواجهتها مستعمرة (عين زيتيم) ذات الأهمية

الإستراتيجية لأن موقعها يتحكم ويسيطر على مواصلات صفد ومداخلها من الغرب والشمال والشرق. استمرت المناوشات مع يهود هذه المستعمرة وقتاً طويلاً، وكثيراً ما كان الجيش البريطاني يتدخل لنجدة سكان المستعمرة.

كان هدف المقاتلين العرب تشديد الحصارعلى هذه المستعمرة واحتلالها، لأن ذلك يحقق لهم نصراً عسكرياً كبيراً لأنه يحرر صفد ويجعل الدفاع عنها قوياً لا يمكن لليهود اقتحامها.

حاول المجاهدون اقتحام المستعمرة تساندهم قوات من سكان القرى العربية المجاورة، ولما شعر اليهود بقوة الهجوم على المستعمرة طلبوا النجدة من الجيش البريطاني الذي أرسل قوات مصفحة تدعمها مدفعية الميدان أجبرت المجاهدين على الارتداد عن المستعمرة.

غير أن اليهود قاموا بنسف قرية (سعسع) رداً على عمليات المجاهدين في معارك جدين والمعارك المستمرة حول (عين زيتيم). كما كان هجومهم الانتقامي يهدف إلى إرهاب السكان الذين بدأوا يشاركون في المعارك مع المجاهدين.

- التحق بالمجاهدين حسني الرفاعي من ضباط الدرك المتقاعدين على رأس قوات (خالد بن الوليد)، كان تمركزهم في قرية قدس على خط مواصلات المجاهدين مع لبنان.

قام فصيل خالد بن الوليد بنصب كمين لليهود على الطريق الذي يموّن به اليهود مستعمرة (الهراوي). فأوقع قافلة يهودية كبرى قتل من أفرادها 12 يهودياً وأحرقت سيارتان تحملان عشرة أطنان من التموين.

- فصائل المجاهدين من جبل العرب:

في الأسبوع الأول من شهر نيسان 1948 ، قدمت سرايا من جبل العرب بقيادة شكيب وهاب، وقد توجهت إلى منطقة (شفا عمرو) في الجليل الجنوبي. قامت هذه القوات بمهاجمة مستعمرة (كفر مزاريب) ولكنهم لم يتمكنوا من اقتحامها. ولذلك طلبوا نجدتهم بمدافع الهاون غير أن قائد فرقة المجاهدين (أديب الشيشكلي) رفض تلبية الطلب. ويقول الأستاذ أكرم الحوراني في مذكراته الجزء الأول صفحة 729 ما يلي: ((قلت لأديب، يجب علينا ألا نكتفي بمدهم بمدافع الهاون فقط بل يجب علينا أن نمدهم بالمقاتلين.. فواجبنا أن نساعدهم، بأكثر مما يطلبون، ولكن الشيشكلي لم يعمل بنصيحتي وبعد أن فشل شكيب وهاب في هجماته الأولى، لم أعد أسمع بأي نشاط له، ولا أعلم إذا كان قد بقي في الجليل أم أنه عاد الى سورية)).

غادرت قوات المجاهدين منطقة (الرأس الأحمر) وتوجهت إلى مشارف الجليل المطلة على سهل الحولة مباشرة، فأقاموا في قريتي (ماروس) و(القباعة) الواقعتين

على السفح المتصل بسهل الحولة. أما سرية محمد جديد بقيت في قرية طيطبا ودلاّته.

وأصبحت قوات المجاهدين موزعة بين الرأس الأحمر وطيطبا وماروس والقباعة. كان فصيل ماروس وفصيل القباعة بقيادة الضابط فتحي الأتاسي، الذي وجه جهوده لقطع الطريق العام الذي يصل ما بين مستعمرات الحولة ابتداء من (المطلّة) على حدود لبنان إلى جنوب طبريا ، وقد كان طريقاً عسكرياً هاماً بالنسبة للمستعمرات والمزارع اليهودية المنتشرة في الجليل وسهل الحولة وطبريا ومتصلاً عن طريق (الجاعونه) بمدينة صفد.

كان الضابط فتحي الأتاسي يعد خطة لنصب كمين حدد مكانه على هضبة مطلة على الطريق المذكور، شرقي قرية ديشون. تقدم المجاهدون ليلاً إلى الهضبة انتظاراً لمرور القافلة اليهودية في الصباح. وكان أحد المجاهدين (الحاج عبد الله) قد زرع الطريق بلغم. وعند مرور القافلة لم ينفجر اللغم فأخذ المجاهدون يطلقون عليها نيران بنادقهم ورشاشاتهم بغزارة وبالقنابل اليدوية ، ولكن القافلة استطاعت أن تفلت وتتابع سيرها حتى دخلت نجمة الصبح.

تبقى مستعمرة عين زيتيم مستعصية على المجاهدين بسبب قوة تحصيناتها وعدم توفر الأسلحة الثقيلة لدى المجاهدين واللازمة لتحطيم تحصينات المستعمرة. فكان لا بد من قطع طريق تموين المستعمرة وإمدادها من مستعمرة جبل (بيرة)

اليهودية. تم تكليف الملازم محمد جديد بهذه المهمة وحاول هذا قطع الطريق بين بيرة وعين زيتيم. ولكن اليهود أرسلوا ليلاً قوة كبيرة من رجال الكومندوس المدربين على القتال الليلي، فأخذوا قوة المجاهدين على حين غرة وأوقعوا فيها عدد من الجرحى والقتلى وقد استشهد في هذه المعركة الملازم محمد جديد.

معركة كمب النبي يوشع:

هذا الكمب عبارة عن مخفر لحراسة الطرق التي تخترق سهل الحولة بناه الإنكليز من الإسمنت المسلح على طراز القلاع القديمة. قام المجاهدون بالاستيلاء عليه فور جلاء الإنكليز عنه منعاً لليهود من الاستيلاء على هذا الموقع الحصين والاستراتيجي.

ولكن اليهود قاموا بهجوم كبير على الكمب الذي كان يتولى حراسته الملازم شفيق العبيسي. ولكن المجاهدين المتمركزين في قرية قدس أرسلوا نجدة لرفاقهم في الكمب. فأجبروا اليهود على التراجع والانسحاب إلى مستعمرة الهراوي بعد أن تركوا في أرض المعركة مصفحة سليمة وعدداً من القتلى بلغ عددهم أكثر من عشرين قتيلاً. كانت هذه المعركة انتصاراً رائعاً لم يكلف المجاهدين أية خسارة. وقبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين في 15أيار 1948، كان اليهود قد تمكنوا من احتلال كمب النبي يوشع والمالكية، وصفد، ثم عكا وبذلك سيطر اليهود على الجليل بكامله. لأن اليهود كانوا

يعتبرون، أن منطقة الجليل وصحراء النقب يشكلان معاً العمود الفقري في بناء دولة إسرائيل.

وقد تمكن اليهود من السيطرة على الجليل بعد تبديل خطة دخول الجيش السوري إلى فلسطين، إذ كان من المقرر دخوله عن طريق لبنان. وإذا به يؤمر بالدخول من منطقة طبريا.

ويذكر أكرم الحوراني في مذكراته الجزء الأول صفحة 770 نص البرقية التي أرسلها العقيد محمد صفا إلى الرئيس القوتلي جاء فيها: ((الموقف متأزم وأنتم منصرفون إلى ترفيع عريف، معترضون على حقنا في مكافأة متطوع أو تسمية رقيب. إنا نستنكر هذه الطريقة في القيادة، هذه العرقلة لتصرفاتنا وهذه المساومة على أرواحنا وأنتم وراء مكاتبكم قابعون. إنا ندعوكم إلى معالجة الموقف بسرعة وواقعية، أو تفضلوا وانزلوا إلى الميدان قادة بأنفسكم لنرى عبقريتكم ونتعلم منكم. إن لم تؤخذ برقيتي هذه بعين الاعتبار فسأنشرها على صفحات الجرائد)).

ثم يقول صفا: ((كانت النتيجة أن نُقلت من قيادة لواء اليرموك الأول متهماً بسوء الأدب وبنقص التربية المسلكية وكان أن طار الجليل كله بعد ذلك)).

كان المواطن العربي لا يعلم ما تدبره الدول الاستعمارية وبخاصة الولايات المتحدة لإنجاح قرار التقسيم. ولم تكن وسائل الإعلام قادرة على فضح تلك

المؤامرة. بتاريخ 7أيار 1948 أي قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين بأسبوع، نشرت مجلة ((World Report)) الأمريكية شبه الرسمية والمعروفة بعلاقتها الوثيقة مع المخابرات المركزية (C.I.A) تقريراً هذه خلاصته:

((إن الحرب ستؤدي إلى تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وأن القنابل ستعجل في إنجاز هذا التقسيم حيث فشلت الدبلوماسية. هناك خطة يجري تنفيذها تحت ستار الحرب في فلسطين. وقد تنقضي عدة أشهر في مفاوضات سرية قبل أن يتهيأ العرب واليهود بقبولها. والخطوة الأولى من هذه الخطة هي إثارة الحرب بين العرب واليهود، ومن ثم إعلان هدنة بينهم.. أما العصابات الموالية للمفتي، والمتطرفون، فإنهم يودون خرق الهدنة ولكن الحرب لا تلبث أن تنتهي عندما يتفق رؤساء الدول العربية وزعماء الحكومة اليهودية على إنهائها)).

لم يُترجم هذا التقرير إلى العربية ولم يُنشر إلا بعد إقرار الهدنة الثانية.

ثالثاً: دور الحكومات العربية ممثلة بالجامعة العربية:

تنفيذاً لقرار الجامعة العربية بدخول فلسطين لإنقاذها من الاغتصاب الصهيوني، دخلت جيوش الدول العربية النظامية في صباح الخامس عشر من أيار 1948، بعد انسحاب القوات البريطانية من فلسطين.

وقد رافق دخول تلك الجيوش، ما كانت محطات الإذاعة في العواصم العربية، تذيعه من خطب رؤساء الدول والحكومات العربية على أبناء الأمة

العربية واعدة إياهم باقتراب ساعة تصفية الحساب مع اليهود مؤكدة النصر للعرب.

كان القائد الإسمي للجيوش العربية (الملك عبد الله)، يصرّ على احتلال (تل أبيب) بناء على آراء الجنرال (كلوب)، الذي عمل على تبديل الخطة المرسومة قبل تنفيذها، ولذلك تمّ سحب الجيش السوري من جنوب لبنان إلى منطقة سمخ وراح الجيش العراقي يتحشد أمام جسر المجامع. ولعل ذلك يعني بداية المؤامرة التي ينفذها (كلوب) بالتعاون مع الملك عبد الله.

ويروي فوزي القاوقجي في مذكراته صـ 402 ما يلي: ((وكان أمام الخط الذي تجمعت فيه الجيوش العراقية والسورية، مستعمرات يهودية أُنشئت في منطقة التحصينات التي كان الجيش البريطاني قد أقامها خلال الحرب العالمية الثانية، لصد زحف الجيوش الألمانية فيما إذا تمكنت من اختراق تركيا وانحدرت إلى الجنوب، وهي تحصينات عُرفت باسم خط (إيدن)، وكان تبديل الخطة بهذا الشكل، كأنما كان يرمي إلى تحطيم الجيشين السوري والعراقي والمعركة لم تبدأ بعد)).

وتصديقاً لما أورده فوزي القاوقجي حول المؤامرة التي حاكها كلوب والملك عبد الله ما أورده المقدم عبد الله التل في كتابه ((كارثة فلسطين)) : ((إن الجيش العربي الأردني كان فرقة بريطانية تعسكر في قلب العالم العربي ..

وكانت وحداته ترابط في المناطق العربية المخصصة للعرب في قرار التقسيم، مما يوضح لنا خيوط المؤامرة التي حاكها الإنكليز بقبول التقسيم وضم الأقسام العربية في فلسطين إلى شرقي الأردن)).

تلك هي القيادة التي تولت إدارة المعركة لإنقاذ فلسطين، فإذا بها تنفذ مؤامرة الدول الاستعمارية ضد العرب. وتجدر الإشارة هنا إلى جانب آخر من المؤامرة: ((إن وزير الدفاع السوري (أحمد الشراباتي) أصدر أمراً في السابع من أيار 1948، يقضي بتسريح عشرة بالمائة من الجيش السوري الذي كان يتأهب لدخول المعركة بعد أسبوع)).

ولما سئل الرئيس القوتلي عن الظروف التي أوصلت أحمد الشراباتي إلى تسلم وزارة الدفاع، قال الرئيس القوتلي ما يلي:

((إننا في الواقع، ما كنا نرى بشكل واضح الظروف المستجدة في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وقد بدا لنا في تلك الأيام أن من المفيد، لتحقيق جلاء الجيوش الأجنبية عن الوطن، تلبية مطالب الدول العظمى وخاصة منها أميركا وإنكلترا. وكان أن طلبت أميركا مني تعيين الشراباتي وزيراً للدفاع فاعترضت في البدء لأنه شاب غير مجرّب، وألحت أميركا في طلبها، فرأيتُ عدم إغضابها في تلك الظروف الحرجة التي كنا نمرُّ بها، ولبيتُ طلبها، ثم إنني عيّنتُ (فلاناً) للوزارة (الفلانية) إرضاء للإنكليز وفلاناً إرضاءً للفرنسيين)). في حديث للرئيس

القوتلي ردَّ به على سؤال صلاح الدين البزري (نقلاً عن كتاب مصيرنا هو مصير فلسطين) صـ 257 - تأليف نصر شمالي - .

وهكذا نرى أن الحكومات العربية التي كانت خاضعة لنفوذ الدول الاستعمارية مباشرة أو بصورة غير مباشرة، لم تكن مؤهلة للنهوض بالدور التاريخي، للوقوف في وجه المشروع الصهيوني الاستعماري، الذي كان يهدف إلى تحويل فلسطين إلى قاعدة صهيونية استعمارية لحراسة المنطقة العربية وخاصة بعد أن تمَّ اكتشاف البترول.

ويتضح ذلك في ضعف القيادة وسوء التخطيط في توجيه الجيوش العربية عسكرياً لخوض المعركة، بالاستفادة من تجارب جيش الإنقاذ الناجحة في إلحاق الهزائم باليهود.

ولما أخذت الجيوش العربية مراكزها، كانت تجهل كل الجهل حالة اليهود ومقدار قواتهم ومدى تسلحهم ومناعة تحصيناتهم ومقدار المساعدات التي يتلقونها من الدول الاستعمارية، الحريصة على انتصار اليهود في الحرب. وعلى العكس تماماً، كان اليهود يعرفون عن الجيوش العربية كل شيء تقريباً. ويعطينا الدليل على ذلك القائد فوزي القاوقجي في مذكراته صـ 385 حيث يروي تسرّب أسرار الجيوش العربية إلى اليهود فيقول: ((وقد تمكنت مفرزة من مفارزنا المعدة لمثل هذا الأمر، من الاستيلاء على مصفحتين بريطانيتين تحرسان سيارة للركاب في

إحدى الطرقات العامة، وكان ذلك قبل وصول المقدم (شوكت شقير) إلى الجبهة بقليل. فاذا بنا نجد في سيارة الركاب هذه أكداساً من الأوراق، بينها تقارير من الوكالة اليهودية إلى وزارة المستعمرات البريطانية، ومن قيادة (الهاغانا) إلى الوكالة اليهودية ومراسلات مختلفة... فسلّمت هذه الأوراق إلى المكتب السياسي لجيش الإنقاذ.. فإذا به يجد بين هذه الأوراق نسخة من تقرير مقدم من القائد العام اللواء (إسماعيل صفوة) إلى اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية، مكتوب باللغة الفرنسية ومُرسل من مصر إلى (بن غوريون) عن طريق القدس. ويتألف التقرير من أربع عشرة صفحة، فيها وصف شامل للحالة العسكرية في فلسطين، ولحالة الجيوش النظامية العربية من مختلف نواحيها. وبكلمة مختصرة يشتمل على كل عورات الدول العربية)).

ويتابع القائد فوزي قوله: ((وبعد مناقشة الموضوع مع المقدم شوكت شقير، الذي أكّد أن هذا التقرير مكتوب على نسختين فقط، الأولى مع القائد العام، والثانية معه أي مع المقدم (شوكت) يحتفظ بها كما أكّد أنه أُرسلت نسخة إلى الأمين العام للجامعة العربية)).

وقد علّق القائد فوزي على ذلك بقوله: ((وفي الحقيقة كانت فضيحة، ولكنها لم تكنْ الأولى ولا الأخيرة)).

يضاف إلى ذلك فقدان الثقة بين حكومات البلاد العربية، فكل حكومة عربية تخشى (شقيقتها) وتطمع بشقيقتها وتتآمر على شقيقتها، ((كان الملك عبد الله يخشى أن يتعاون السعوديون مع الحكومة السورية لاحتلال شرق الأردن فطلب من العراق إرسال قوات عراقية إلى شرق الأردن، وكانت مصر تميل إلى المعسكر (السوري/ السعودي) ولكن هذا المعسكر لا يثق بمصر)).

وفي التعليق على موضوع فقدان الثقة بين الحكومات العربية يروي القائد فوزي القاوقجي في مذكراته صـ 333 ما يلي: ((وفي أحد اجتماعات مجلس الجامعة العربية في شهر تشرين الأول 1947، أطلق رئيس الحكومة المصرية محمود فهمي النقراشي باشا تصريحاً جاء فيه: ان مصر تشترك في مظاهرة عسكرية مع الدول العربية من أجل فلسطين، ويجب أن تعلم هذه الدول مقدماً، أن الجيش المصري لن يشترك في القتال وذلك لأسباب مصرية داخلية بحته، فتعمل الجيوش العربية حسابها على هذا الأساس. هكذا كان موقف الدول العربية وهي تستعد لإنقاذ فلسطين....)).

ومما يؤسف له، بل من الغرابة بمكان، أن يسيطر على تفكير المسؤولين العرب، كحكومات وكجامعة عربية، اعتقاد مفاده ((أن بريطانيا وأميركا ستحولان حتماً دون وقوع حرب فلسطين، لأنهما حريصتان أن يسود الهدوء، ويكون الأمن مستتباً فيما يسمونه الشرق الأوسط)).

إذن لن تقع الحرب فما المانع أن يظهروا بطولاتهم بالكلام، وأن يطمروا رؤوسهم بالرمال.

ولكن الانكليز والأميركان لم يفعلوا شيئاً لمنع الحرب، بينما كان العرب مترددين في اتخاذ الموقف الحازم لمواجهة المؤامرة الصهيونية الاستعمارية، كان اليهود يستعدون ويتسلحون، فما أن أتم اليهود استعدادهم للحرب، حتى رأى العرب أنهم خُدعوا بعد فوات الأوان، راحوا يبذلون الجهود للحصول على السلاح، وبينما كان يقف بعض العرب في وجه العدو بشجاعة وحزم، وقف الآخرون موقف التردد والتآمر على قضية فلسطين.

كانت الحكومات العربية تبتاع السلاح من الخارج، ولكن هذا السلاح يبقى بدون جدوى وسرعان ما كان ينفذ، ما دام ليس لدى العرب مصانع تمد السلاح بالعتاد اللازم. يضاف إلى ذلك، كان لكل دولة عربية، سلاح يختلف عن سلاح الدولة الأخرى، ولكل جيش ثقافة وتقاليد عسكرية تختلف عن ثقافة وتقاليد الجيوش الأخرى، هذا عدا النزاع القائم بين كل دولة ودولة. وليس هناك دولة عربية واحدة تُعنى بمرافقها ومواردها، وتستثمرها بشكل منظم يساعدها على إعداد القوة اللازمة لتأمين الدفاع عن حدودها وحدود وأمن الوطن العربي بأكمله.

وعلى الرغم من الضعف الذي كانت الجيوش العربية تعاني منه: ((الحاجة إلى السلاح والعتاد، وتوفير التخطيط الصحيح الذي يكفل التعاون بين تلك الجيوش، وجدية القيادة العربية في توجيه كل الإمكانات لصالح المعركة بصدق)). كل ذلك والقوات العربية حتى الهدنة الأولى في 10 حزيران 1948، كانت ما تزال تخوض معارك ناجحة بالتعاون مع قوات جيش الإنقاذ، التي أعيد إشراكها في معركة شمالي فلسطين (منطقة الجليل) لدعم الجيشين السوري واللبناني.

في السادس من شهر حزيران 1948، قام جيش الإنقاذ بالهجوم على المالكية وتمّ طرد اليهود منها بعد أن خسروا في المعركة أعداداً كثيرة من القتلى، وكميات كبيرة من السلاح والعتاد من بينها مدافع هاون من عيار (120مم) أضخم مدفع استخدمته القوات اليهودية وهو من صنع فرنسي.

ثم أُرسلت قوات من جيش الإنقاذ إلى (قدَس) وتقع شرقي المالكية حوالي كيلو مترين، احتلت القرية وفرضت سيطرتها على المنطقة، واليهود في حالة من القلق والخوف قلما صادفوا مثلها.

- الهجوم على الناصرة في 8 - 9 حزيران 1948:

بعد هزيمة في المالكية، ركنوا إلى الهدوء على هذه الجبهة ولكنهم أخذوا يكثّفون نشاطهم في منطقة (الناصرة)، رغبة منهم في احتلال أكثر ما يمكن

من قرى وأراضي عربية قبل الهدنة حيث سيتوقف القتال الساعة الثامنة من صباح العاشر من حزيران 1948.وعلى الرغم من كثافة القوات اليهودية التي كانت تهاجم الناصرة، وقوة دفاعاتها، ((تمكنت قوات جيش الإنقاذ من إلحاق الهزيمة بالقوات اليهودية والدخول إلى مدينة الناصرة، وكان ذلك في تمام الساعة الثامنة من صباح العاشر من حزيران ساعة تنفيذ الهدنة الأولى)).

ويروي القائد فوزي القاوقجي في مذكراته وصفاً مطولاً لمجريات المعركة التي انتهت بالتغلب على القوات اليهودية والدخول إلى مدينة الناصرة فيقول: ((ودخلت الناصرة ومعي وزير الدفاع اللبناني الأمير مجيد أرسلان، واستقبلنا الأهلون في دار البلدية مع قوات من الشرطة الفلسطينية، وخاطبني رئيس البلدية قائلاً: إننا منذ ليال عديدة والخوف يمنعنا من النوم ولو لم تدخلوا اليوم لكنا رحلنا عن المدينة)).

كان النصر الذي حققته قوات جيش الإنقاذ في معركتي (المالكية والناصرة) قد أعطى للعرب فرصة ممتازة وتفوقاً مهماً، يمكن أن يؤدي إلى نصر حاسم للعرب، إذا أقدمت القيادة العامة للقوات العربية على إمداد جيش الإنقاذ بالمقاتلين والعتاد اللازم، ومن ثم دفع الجيوش العربية إلى الاشتراك في المعركة بصدق.

وفي هذا الصدد يسجل القائد فوزي القاوقجي في مذكراته صـ 427 ما يلي:

((فقد كنا بهذا الوضع نستطيع بالاشتراك مع الجيش العراقي في احتلال (العفولة) فنكون أنزلنا ضربة قاصمة بالعمود الفقري لإسرائيل، ونستطيع إذا تمّ إمدادنا بالسلاح والعتاد فقط ، أن نسترد (حيفا) وأن نحتل (نهاريا).

أوكنا نتصل بالجيش السوري وبالاشتراك معه يمكن أن نحتل (الحولة) بكاملها فإذا لم تفعل القيادة العربية شيئاً وتجاهلت، وتجاهل معها الساسة في سوريا ومصر والعراق والأردن، هذا الوضع، فإنهم ينزلون بنا ضربة قاضية قد تؤدي بجيش الإنقاذ والجليل كله، ويكونون قد أهدوا بموقفهم هذا النصر الذي أصبح في يمين العرب، هدية إلى إسرائيل)).

دخول الجيوش العربية إلى فلسطين:

كان ذلك في منتصف ليلة 14- 15 أيار 1948 فماذا حدث في تلك الليلة؟!

1- في منتصف تلك الليلة غادر آخر مندوب سام بريطاني ميناء حيفا كإشعار رسمي بانتهاء عهد الانتداب، مع أن جلاء القوات البريطانية كان قد تم قبل ذلك.

2- أعلن راديو إسرائيل قيام (دولة إسرائيل) وتسمية (حاييم وايزمان) رئيساً للدولة (ودافيد بن غوريون) رئيساً للوزراء.

3- قررت الأمم المتحدة تعيين (الكونت فولك برنادوت) وهو سويدي وسيطاً دولياً بين العرب واليهود.

4- بعد دقائق قليلة أعلن الرئيس ترومان اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بدولة إسرائيل ثم تتالت اعترافات: الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا، واتحاد جنوب إفريقيا، ويوغوسلافيا، والمجر، ودول أخرى

5- في تلك الليلة عقدت في دمشق ثلاثة اجتماعات :

اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية - اجتماع لقادة الجيوش العربية

- ثم اجتماع للمجلس النيابي السوري .

الانتصارات الاولى للجيوش العربية:

تقدمت القوات العربية منتصرة على الرغم من المقاومة الشديدة التي لاقتها من اليهود ،ولم تمضِ بضعة أيام حتى اجتاز **الجيش المصري** مسافات كبيرة في زحفه من الجنوب، فاحتل غزة ثم تقدم على محورين الأول: الطريق الساحلي متجهاً نحو تل أبيب حتى أصبح على بعد 18كم منها ،والثاني سار شرقاً فاحتل بئر السبع ثم اتجه شمالاً نحو القدس فاحتل الخليل ووصل إلى بيت لحم حيث اتصل بالجيش الأردني في منطقة القدس، أما **الجيش الأردني**: دخل مدينة القدس وحقق استسلام اليهود فيها بعد معركة دامت أحد عشر يوماً، ثم حاصر القدس الجديدة، وتابع زحفه نحو يافا وخاض معارك بالتعاون مع جيش الإنقاذ في باب

obeikandl.com

الواد واللطرون واللد والرملة.ومنع اليهود من فتح الطريق إلى القدس لإنقاذ قواتهم المحاصرة.

- أما **الجيش العراقي**: فقد دخل فلسطين من الشرق، وأخذ يتقدم نحو البحر فبعد أن وصل نابلس وطولكرم تقدم واحتل المستعمرات القريبة من الساحل مثل كفاريونا وجوليم، ثم حاصر نتانيا ثم تقدم إلى مهاجمة (بتاح تكفا) التي تعد الخط الأمامي للدفاع عن تل أبيب. وعندما حاول اليهود مهاجمة القوات العراقية في جنين بقوات كبيرة، قابلهم الجيش العراقي بمعركة مظفرة، وأنزل بهم خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات.

- أما **الجيش اللبناني** : دخل الجيش اللبناني، بمؤازرة جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي، بعد أن تقرر الاستعانة به لدعم الجيش اللبناني، إلى منطقة الجليل والتي كان اليهود قد سيطروا عليها قبل دخول الجيوش العربية حيث احتلوا (المالكية وكمب النبي يوشع وصفد وعكا).

تمكن الجيش اللبناني من احتلال المالكية والناقورة وبدأ يسيطر على مداخل الجليل الغربي.

أما **الجيش السوري**: كانت الخطة تقضي بدخول الجيش السوري فلسطين عن طريق لبنان إلى منطقة الجليل. فلو تمت هذه الخطة لتغير وجه المعركة ولاختلفت النتائج اختلافاً كبيراً. لأن جبال الجليل تسيطر على سهل الحولة شرقاً

وعلى الساحل الفلسطيني غرباً، ومن الجليل يمكن للجيش السوري أن يفصل المستعمرات اليهودية في شمال فلسطين عن المستعمرات الواقعة في الجنوب.

ولكن القيادة العامة للجيوش العربية كانت بيد الأميرعبد الله، الذي كان يعتمد في القيادة على الضباط الإنكليز وعلى رأسهم (غلوب باشا). قامت هذه القيادة التي كانت تخطط لتدمير الجيش السوري، بتبديل الخطة بحيث تم سحب الجيش السوري من جنوب لبنان ليدخل إلى فلسطين من منطقة سمخ وطبريا وهناك اصطدم بخط إيدن.

ومع ذلك فقد احتل الجيش السوري سمخ ولحق باليهود إلى (دكانيا A) الواقعة في خط ايدن الحصين، فاستحال عليه التقدم وفي هذه المعركة خسر الجيش عدداً من ضباطه وجنوده وأدت هذه المعركة إلى سقوط سمخ بيد اليهود ثانية وانتهت المرحلة الأولى من حرب فلسطين والجيش السوري يعمل في منطقة سمخ، وهذا ما كان يرمي إليه الفريق غلوب باشا. ويقول الضابط الأردني عبد الله التل في مذكراته صفحة 190 ما نصه: ((إن من يطلع على الخطة المدبرة التي كانت مبيتة للقضاء على الجيش السوري، فإنه لا بد أن ينحني إعجاباً ببطولة الضباط والجنود الأبرياء الذين ضحوا في سبيل فلسطين ومكنوا الجيش السوري من الخروج من الحرب بشرفه)).

والسؤال: هل كانت الحكومة السورية وقيادة الجيش على جهل بتلك الخطة، أم أنها كانت شريكة في المؤامرة التي قادها الأمير عبد الله والضباط الإنكليز؟!

كان من نتيجة هذه المعركة عزل الجيش السوري عن الاشتراك الفعلي في الحرب من جهة، وأُجبر الرئيس القوتلي على إقالة أحمد الشراباتي من وزارة الدفاع وعبد الله عطفة من رئاسة الأركان وتعيين جميل مردم رئيس الوزارة وزيراً للدفاع وحسني الزعيم رئيساً للأركان.

بعد تعيين حسني الزعيم رئيساً للأركان العامة، استدعى كل الضباط، وضباط الصف والجنود الذين سرحوا في عهد الشراباتي فزاد عدد عناصر الجيش إلى ضعف ما كان عليه. وبعد أن توقفت عمليات الجيش في منطقة طبريا أمام مستعمرة (دكانيا A). بدأ يتحرك من جديد فركز هجومه على مستعمرة (مشمار هايردن) حارسة الأردن، في منطقة الحولة، حيث خاض معركة مظفرة احتل فيها المستعمرة.

في تلك الفترة القصيرة فترة المعارك في فلسطين، اسبوعان أو ثلاثة أسابيع من الانتصارات العسكرية، فالنصر الحاسم بات قريباً، ونفوس المواطنين تتزايد ثقة بالأمل الكبير؛ القدس القديمة سقطت والقدس الجديدة محاصرة وسكانها على وشك الاستسلام، والقوات العراقية على بعد ثمانية كيلو مترات من تل أبيب

والقوات المصرية أصبحت على بعد ثمانية عشر كيلو متراً منها، وبدا وكأن الخرافة الصهيونية على وشك السقوط.

بهذه الروح الإيجابية المتفائلة كان المواطنون العرب يعيشون تلك الأيام القصيرة من الانتصارات. ولكن فجأة اشتعل الضوء الأحمر في وجه الجيوش العربية، وتوقفت الحرب.

ففي 29 أيار 1948، أي بعد أسبوعين فقط من بدء القتال، اتخذ مجلس الأمن الدولي قراراً ((بدعوة العرب واليهود إلى عقد هدنة)) في فلسطين مدتها أربعة أسابيع وهدد بفرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على الجهات التي ترفض تنفيذ القرار خلال 48 ساعة.

أعلن اليهود قبول الهدنة فوراً، وبعد 48 ساعة أعلن العرب قبولهم بها.

- مؤامرة الهدنة الأولى:

كان إعلان الهدنة مفاجئاً للمواطنين جميعاً، ولم يتوقع أحد أن يوافق العرب على الهدنة، خصوصاً وأن الحكام العرب كانوا يعلنون عن عزمهم على متابعة القتال حتى النصر. ويذكر أكرم الحوراني في مذكراته الجزء الأول صفحة 780، تصريحاً للأمير عبد الله أعلنه في 29 أيار 1948 قال فيه: ((إن الهدنة التي طلبها مجلس الأمن لا تستند إلى قواعد الحق والعدل والإنصاف، وإن الشعوب العربية لا يمكن أن تقبل وقف القتال لأنه عمل غير مشرّف لها، وإن العزم

الصادق.. الذي سيقود حركتنا النبيلة إلى أسمى الأهداف والغايات، وإننا قد عقدنا العزم على أن نقود الحركة حتى نهايتها لنعيد الأمن والسلام إلى فلسطين ونحمي أبناءنا من عصابات الصهيونيين)).

لكن الحكام العرب أعلنوا عن قبولهم الهدنة اعتباراً من 11 حزيران 1948 على الرغم من معارضة العسكريين، وتحذيرات كثيرة صدرت من جهات مختلفة لعدم قبول الهدنة.

فماذا حدث على الساحة الفلسطينية، خلال أيام الهدنة بين 10 حزيران و 9 تموز 1948 منذ اليوم الأول للهدنة بدأت الصحف تنشر أنباء عن الأسلحة والمعدات التي كانت تصل يومياً إلى اليهود. ويذكر (إيفال ألون) في كتابه عن تكوين الجيش الإسرائيلي فيقول : ((قام الإسرائيليون باستغلال فترة وقف النار في تدعيم جوانب تنظيمهم العسكري إلى أقصى حد مستطاع، فأصبح الجيش البري من سبعة ألوية نظامية وثلاثة ألوية احتياط ولواءمدرع، وقد تحسن مستوى تجهيز الألوية بأسلحة فرنسية وتشيكوسلوفاكية، بينها مدفعية بشكل أفضل، وحصلت القوات الجوية على عدد من الطائرات.. التي تم شراؤها من أوروبا ،وكذلك على عدد من طائرات داكوتا لأغراض النقل والقصف، وحسّن الأسطول تجهيزه)).

يضاف إلى ذلك، تلقى اليهود أعداداً من المتطوعين والمقاتلين اليهود وكميات كبيرة من الأسلحة والمؤن والذخائر، وتمكن اليهود من القيام بتموين مستعمراتهم المعزولة، وإنشاء الطرق منها (طريق يافا - القدس الجديدة) لمد سكانها المحاصرين بالمؤن والسلاح. وبعد أن استلم اليهود ميناء حيفا من الإنكليز أصبح لهم منفذ على البحر يستقبلون منه الأسلحة والإمدادات.

أما على الجانب العربي كان الحكام العرب يتبادلون برقيات التهنئة على ما حققته جيوشهم من انتصارات. ويعقدون المؤتمرات الفارغة ويقيمون حفلات الاستقبال دون أن يبذلوا أقل جهد في إعادة تنظيم قواتهم وتزويدها بالسلاح والعتاد استعداداً لاستئناف القتال.

- هل كان بإمكان سورية منع العرب من قبول الهدنة؟

دخلت سورية الحرب عام 1948 وهي دولة مستقلة بخلاف الأقطار العربية الأخرى التي كانت ما تزال خاضعة للاحتلال الأجنبي كما في مصر والعراق والأردن. كما أن سورية تتمتع بظروف وشروط لم تتوفر لأي بلد عربي غير مستقل، وفي سورية شعب عربي واع اشترك مع أخوانه الفلسطينيين في كل معارك نضالهم منذ البداية. فهل يقبل بعد هذا عذر شكري القوتلي وجميل مردم بأنه ليس باستطاعتهم رفض الهدنة الأولى وإقناع الآخرين برفضها؟

هل بإمكان الحكام العرب الآخرين أن يقبلوا بالهدنة إذا رفضتها سورية؟ ما هو عذرهم أمام شعوبهم؟ أليس في الأقطار العربية الأخرى شعب وقيادات وطنية لا تسكت عن حكامها فيما لو رفضت سورية قرار الهدنة؟

أليس هناك أمل بمتابعة القتال بعد انتهاء الهدنة والتغلب على اليهود ولو استقدموا السلاح والمتطوعين؟

كانت الولايات المتحدة تهدف إلى إعطاء اليهود فرصة، لإعادة تنظيم قواتهم من جهة وتلقي مساعدات عسكرية كبيرة من جهة أخرى، تقلب ميزان القوى لصالح اليهود.أعلنت جهات عربية وطنية كثيرة معارضتها لقبول الهدنة [1]، وحذّرت الدول العربية والأمانة العامة لجامعة الدول العربية من المؤامرة، وكان على رأس هؤلاء المعارضين للهدنة القائد فوزي القاوقجي وقد سجل ذلك في مذكراته صـ 421 فيقول: ((وكانت كلمة الهدنة قد أخذت تتداولها الألسن، دون أن نعلم من أسبابها وشروطها شيئاً، وكان السيد عبد الرحمن عزام، قد مرّ ببيروت في طريقه إلى دمشق. فاجأني بمسألة الهدنة وسألني رأيي فيها. فقلتُ له: إن الهدنة تُعقد عادة بعد هزيمة العدو فيطلبها المنهزم، وهذا أمر لم يحدث بعد فلا نحن انهزمنا وانسحقنا ولا اليهود انهزموا وانسحقوا، على أن حالتنا نحن العرب خير من حالة اليهود، فلستُ أرى أي معنى لها. قال أمين الجامعة: إن

[1] – كان السيد فارس الخوري مندوب سورية في الأمم المتحدة، أول من حذر من قبول مؤامرة الهدنة.

الأميركان والإنكليز يضغطون علينا ضغطاً شديداً لنقبل الهدنة. وقواد الجيوش العربية يشكون من قلة العتاد، ويطلبون قبول الهدنة. فقلتُ له: إني أستغرب هذه الشكوى، وهم لم يخوضوا بعد أية معركة كبيرة تستنفذ العتاد، وتحملهم على الشعور بالضعف. قال: إنه أمر لا بدّ منه، فالحكومات العربية مشتركة مع القواد في الرأي بضرورة قبول الهدنة. قلتُ: إن الهدنة معناها إعطاء فرصة لليهود ليزيدوا في تسليحهم وفي قوتهم وتنظيم صفوفهم)).

ثم يضيف القاوقجي مخاطباً الأمين العام للجامعة العربية بقوله: ((لديّ معلومات تؤكد أن بواخر مشحونة سلاحاً وعتاداً، ترسو في موانئ (الأدرياتيك) والبحر الأسود ومياه فرنسية، وهي مستعدة للسفر إلى تل أبيب عند أول إشارة. فقال الأمين العام: هذا صحيح ولكن إنكلترا وأميركا ستحولان دون سفر هذه البواخر وقد وُعدنا بذلك . قلتُ له: أما أنا فأعتقد أنه ربما كان لضغط الأميركان والإنكليز عليكم للقبول، غرض واحد، هو تسهيل سفر هذه البواخر إلى الموانئ اليهودية. فاليهود اليوم في حالة ضعف بالنسبة لنا نحن، وأرجوك أن تبذل ما في وسعك لإحباط مشروع الهدنة. قال: سأبذل ما في وسعي. ((ولكن يجب أن لا نبالغ في التشاؤم إلى هذا الحد)).

قَبل العرب قرار الهدنة وتوقفت الجيوش العربية عن القتال، أما اليهود فعلى الرغم من قبولهم قرار الهدنة لكنهم لم يتوقفوا عن القتال، وقاموا بالهجوم على

عدد من المواقع، ولولا تصدي جيش الإنقاذ لهجوم اليهود لتمكنوا من توسيع رقعة المناطق التي يسيطرون عليها.

وبدأت المساعدات العسكرية تنهال عليهم من جهات متعددة وبخاصة من أميركا التي زوّدتهم بأسلحة ثقيلة كالمدافع والدبابات والطائرات من ذوات المحركين والأربع محركات. بالإضافة إلى المتطوعين لتشغيل تلك الأسلحة.

أما الحكومات العربية التي قبلت الهدنة، فلم تفعل شيئاً للاستعداد لمابعد الهدنة، ويقول القائد فوزي القاوقجي في مذكراته ما نصه: ((نحن العرب لم نعمل ساعة واحدة من أيام الهدنة للاستعداد لما قد يفاجئنا من أحداث، اللهم عدا المؤتمرات والاجتماعات السياسية، كما يسمونها والعسكرية الفارغة وإقامة المآدب والحفلات)).

انقضت الهدنة الأولى في العاشر من تموز 1948، والعرب لم يفعلوا شيئاً للاستعداد للقتال، فكيف كان الوضع العربي بشكل عام؟

جواباً على هذا السؤال؛ ليس من باب الاتهام، بل من باب الواقع، لقد استمر الوضع العربي على ما كان عليه قبل الهدنة؛ مؤتمرات، وعود دون تنفيذ، وخلافات مبعثها ضياع الثقة بين قادة الحكومات العربية. وبالعودة إلى مذكرات القائد فوزي القاوقجي نجد ما يلي: ((ذهبت إلى بيروت، فعاليه، لحضور الاجتماع الذي كان منعقداً بتاريخ (15تموز 1948) في دار السيد عمر الداعوق، لقيتُ

(الميرالاي صبور) وأمين الجامعة السيد عبد الرحمن عزام، ورئيس الوزارة السورية جميل مردم ورئيس الوزارة اللبنانية رياض الصلح والقائد العام للجيوش العربية اللواء نور الدين محمود. وفاجأني السيد عزام بأنباء ما يعالجونه من مشاكل خطيرة تتعلق بالقيادة العامة، وما هناك من عبث بأوامر القيادة. وحدثني عن عدم الثقة بين الجيوش الأمر الذي حال دون تعاونها المشترك في القتال، وعن النقص في العتاد لدى كل جيش)).

ويتابع فوزي قوله: ((ثم قال لي (ويقصد الأمين العام للجامعة)، أنه يعتقد أن الملك عبد الله عازم على أن ينسحب من القتال، متأثراً بعامل تفكيرهم في إنشاء (حكومة) أو (دولة) في فلسطين برئاسة المفتي. ثم سألني قائلاً: إذا انسحبت شرق الأردن من القتال، هل في استطاعة جيش الإنقاذ أن يسدّ الفراغ الذي يتركه الجيش الأردني؟ فقلتُ له ألا تذكر أنني كنتُ اقترحتُ عليك إبقاء جيش الإنقاذ في مواقعه الأولى؟! ربما يكون الوقت قد فات الآن، فإن الجليل بحاجة إلى من يحميه. وعدتُ أقولُ لعزام، هل تنوون إعطاء عتاد لجيش الإنقاذ، ليستطيع حماية الجليل؟!. فأجابني جواباً موجزاً بليغاً وغادرت مكان الاجتماع وفي نفسي كثير من المرارة)).

هكذا كانت حكومات الدول العربية، ومعهم جامعة الدول العربية، تعالج موضوع الحرب والدفاع عن عروبة فلسطين، بالمؤتمرات السياسية الفارغة

والكلام الذي لا يعني إلا قبول الهزيمة، والخضوع لإرادة الدول الاستعمارية، ويحدث أيضاً في اجتماع آخر عُقد في دمشق، ما حدث في اجتماع عاليه، من مناقشات لاتُغني ولا تُسمن من جوع.وعن هذا الاجتماع يروي القائد فوزي القاوقجي قائلاً: ((كان الاجتماع في القصر الجمهوري يوم 13 أيلول 1948 بحضور فخامة الرئيس القوتلي، والسيد جميل مردم والزعيم حسني الزعيم، ورئيس الحكومة اللبنانية رياض الصلح. فشرحتُ للمجتمعين الموقف شرحاً وافياً، وبيّنتُ لهم أهمية احتفاظنا بمرتفعات (مروس) لردّ أي هجوم يهودي على الجيش السوري. وطلبت أن يسلّموني قنابل ومدافع هاون فالتفتَ إليّ السيد جميل مردم مبتسماً وقال ولكن بشيء من السخرية: مدافع هاون؟! .. هذا للجيش السوري فقط.

وقلتُ لا بأس أكتفي بالقنابل فرفضوا، فاكتفيتُ بعشرين قنبلة فقط فاعتذروا. ثم التفتَ إليّ الرئيس وخاطبني بحدّة: يا أخي ليش تتحرّش باليهود مانك شايفهم ماسكينا بخوانيقنا؟روح انسحب من مروس)).

ويقول فوزي: ((وكانت صدمة عنيفة جداً، لم أتلقَ مثلها في حياتي ولم أكن أتوقعها أبداً. إن الصدمة كانت من هذه العقلية الغريبة برؤوس (الرؤوس).كيف يمكن أن يحقق المقاتلون العرب، وهم يواجهون شراسة العدو اليهودي، النصر في المعركة؟ وكيف يمكن أن يستمر الجنود العرب في الصمود، إذا كانت تلك

الرؤوس العميلة للاستعمار هي التي تقود المعركة، وهي التي تطلب منه الانسحاب من مواقعه ((حتى لا يتحرش باليهود))؟.

هل الدفاع عن عروبة فلسطين هو (تحرش باليهود) في نظر فخامة الرئيس؟!

...

استمر اليهود بعد انتهاء الهدنة، بالهجوم علىجبهات متعددة، والجيوش العربية غيرقادرة على مواجهة التحديات، وأصبح جيش الإنقاذ في وضع حرج جداً يُهدد وجوده كلياً، وعلى الرغم من الطلبات المتكررة للحصول على العتاد والدعم من الحكومات العربية أو من جامعة الدول العربية، لكن دون جواب، مما اضطر قيادة جيش الإنقاذ إلى اتخاذ ترتيبات دفاعية. ولم يجد القائد فوزي القاوقجي أمامه سوى تقديم كتاب استقالته إلى الأمين العام للجامعة، وآخر إلى الحكومة السورية وإلى الحكومة اللبنانية.

وفي أواخر شهر تشرين الأول 1948، كانت القوات اليهودية تضغط بعنف على جبهة الجيش المصري، مما دفع القيادة العامة للجيوش إلى عقد مؤتمرعسكري في (شتور ة) بلبنان للمداولة في طريقة لنجدة الجيش المصري. كان الاجتماع برئاسة جميل مردم رئيس الحكومة السورية وحضور وزير الدفاع اللبناني، وقائد الجيش اللبناني الجنرال شهاب، والزعيم حسني الزعيم والمقدم

ناصر رئيس أركان الجيش السوري، والعقيد محمود الهندي من اللجنة العسكرية، وفوزي القاوقجي عن جيش الإنقاذ.

يروي القاوقجي في مذكراته عن هذا المؤتمر فيقول: ((افتتح السيد جميل مردم الاجتماع بقوله: إن حالة إخواننا المصريين سيئة جداً، الجيش في حالة تقهقر والمعارك بينه وبين اليهود في الأراضي المصرية [يقصد في القطاع المصري من الجبهة]، فلا بدَّ لنا من نصرتهم. والتفت إليَ (فوزي) كأنما يطلب رأيي فقلتُ له: يمكن أن نقدم للجيش المصري مساعدة مباشرة ومساعدة غير مباشرة، الأولى لا يمكن أن يقوم بها إلا الجيشان الأردني والعراقي المرابطان في منطقة تتصل بمنطقة الجيش المصري، والمساعدة غير المباشرة، يستطيع القيام بها الجيشان السوري واللبناني وجيش الإنقاذ، وذلك بحركة واسعة في منطقة الجليل، مما يضطر اليهود إلى سحب قوات كبيرة لتوقيف هذه الحركة، فنخفف بذلك ضغطاً شديداً عن الجيش المصري)).

كان رأي أغلبية الحضور من الضباط والقادة موافقاً لرأي فوزي هذا، وعلى أثر ذلك، أخذت المؤتمرات السياسية والعسكرية تُعقد كالعادة في القاهرة وعمان ودمشق، يسودها نشاط كلامي وحماسة لرفع العتب مع أن الغرض من هذه الاجتماعات هو نجدة الجيش المصري.

يعود فوزي القاوقجي إلى الكلام عن تلك الاجتماعات فيقول: ((كانت فرصة نادرة الوقوع لصالح الجيوش العربية، للقضاء على القوات اليهودية وهي تتدفق على مواقع الجيش المصري في الجبهة المصرية، قلما تسنح مثلها في الحروب. فاندفاع اليهود ضد الجيش المصري كشف للعرب صفحة يسجلون فيها ما يشاؤون: عار الأبد بضياع فلسطين، أو مجد الأبد بإنقاذ فلسطين فاختار العرب الأولى)).

وفي 23 تشرين الأول 1948، بدأت القوات اليهودية تحركات واسعة النطاق استعداداً لاحتلال (المنارة) ولكن قوات الإنقاذ تمكنت من تحطيم اللواء اليهودي المهاجم. مما أدى إلى تخفيف الضغط على الجيش المصري، الذي كان في خطر شديد بسبب هجمات اليهود المتلاحقة على مواقعه، لا سيما وأن اليهود كانوا مطمئنين إلى أن الجيشين الأردني والعراقي لن يُحركا ساكناً. كما أن الجيش السوري أضاع فرصة ثمينة لعدم اشتراكه في القتال مع جيش الإنقاذ، ولو فعل لأمكنه فصل منطقة الحولة بكاملها عن طبريا.

بعد خسارة القوات اليهودية في معركة المنارة (23 - 24)تشرين الأول 1948 كان من المتوقع أن ترد بهجوم كبير وعلى نطاق واسع للتخلص من قوات جيش الإنقاذ الذي تحرك وحده لتخفيف الضغط على الجيش المصري.

وبالفعل بدأ الهجوم اليهودي باستخدام الطائرات من ذوات الأربع محركات أميركية الصنع، ومدفعية الميدان ومدافع الهاون ورتل من الدبابات الثقيلة بالإضافة إلى قوات كثيرة من المشاة.

ولم يكن أمام قيادة جيش الإنقاذ، إلا أن تطلب من الجيشين السوري واللبناني، لإنقاذ الوضع، المساعدة على الأقل بقصف مدفعي لمؤخرة العدو المهاجم، ويقول القائد فوزي: ((ولكن طلقة واحدة لم تُطلق من هنا ولا من هناك)).

وبدا أن عنف الهجوم اليهودي كان يهدف إلى القضاء على قوات جيش الإنقاذ الذي صمد في المعارك وكبد القوات اليهودية خسائر كبيرة. ويظهر أن مقدرة قوات الإنقاذ على الصمود، لم تكن تخطر على بال اليهود، الذين كانوا في عجلة من أمرهم، للقضاء على جيش الإنقاذ، وإنهاء الحرب في هذه المنطقة للتفرغ لجبهة الجيش المصري.

وأمام هذا الوضع الجديد، يقول القائد فوزي القاوقجي في مذكراته صـ 493- 494 ما نصه: ((قررتُ أن تتمركز قواتنا على خط جديد يمتد من غربي (سعسع) إلى شرقي (عيترون) موازي للحدود اللبنانية، على أن تكون المراكز الأمامية لهذا الخط في الأراضي الفلسطينية. فنكون في مواقعنا الجديدة، أقوى منا من قبل، لقصر الخط الجديد بالنسبة للخطوط التي كنا نتمركز عليها

سابقاً، ويكون في وسعنا القيام بأعمال مجدية تمكّنا من دفع القوات اليهودية، إلى مسافة بعيدة عن الحدود اللبنانية، وإعادة تنظيم قواتنا تنظيماً جديداً، على شرط أن نُجهّز ونُموّن بالعتاد، لأن عتادنا قد نفذ تماماً هذه المرة)).

انتهت المعركة بوقف إطلاق النار بناءً على أوامر هيئة الأمم المتحدة في 1948/10/31، وبذلك انتهت معركة الجليل، التي استمرت خمسة أيام بلياليها بدون انقطاع، كانت هذه المعركة الفرصة الأخيرة للجيوش العربية، لو أرادت أن تغتنمها لتيسّر لها أن تربح معركة فلسطين نهائياً. ذلك لأن القوات اليهودية كلها تحشّدت على جبهة جيش الإنقاذ، وجبهة الجيش المصري،ولكن جيشاً من هذه الجيوش لم يتحرك... وكأنما اليهود كانوا يعرفون بأن هذه الجيوش لن تتحرك.

وحول تخاذل الحكومات العربية يقول القائد فوزي القاوقجي في مذكراته صـ 496 ما نصه: ((إنني حينما أعدد عوامل فشل الدول العربية في فلسطين، لايسعني إلا أن أضع موقف الجيوش هذه في رأس هذه العوامل، فمن المسؤول عن هذا الموقف؟..

إن معركة الجليل هذه كانت سبباً لإنقاذ الجيش المصري، وعدم سقوط غزة بين أيدي اليهود ... ولو أن اليهود حشدوا قواتهم الكثيفة ضد الجبهة المصرية قبل مهاجمة جيش الإنقاذ، لسقطت الفالوجة وغزة ولتشتت الجيش المصري وتمزق. على الرغم من أن عنف الهجوم اليهودي على جبهتنا، واستمرار المعركة

مدة خمسة أيام كاملة، استطاع جيش الإنقاذ أن يفلت من التطويق والإبادة، وأتم عملية انسحابه، بدون أية خسارة في ما تبقى لديه من سلاح، وخسارة في الأرواح أقل بكثير من الخسائر التي تقع في مثل هذه العمليات)).

ونتيجة لهذه الظروف، استقر جيش الإنقاذ على خطوطه الجديدة لا يبدي أية حركة. فأصبح مثله مثل بقية الجيوش العربية القابعة وراء تحصيناتها القوية، تحميها الأسلاك الشائكة والأسلحة الثقيلة وحقول الألغام.

بينما خلدت الجيوش العربية إلى الهدوء منهزمةً في المعركة، كانت المعارك لاتزال تدور في جبهة الجيش المصري، على خط يمتد من أبواب غزّة، حتى ما وراء العريش داخل الأراضي المصرية، وكانت حالة الجيش المصري سيئة فرأت الحكومة المصرية أن تقبل الهدنة لإنقاذ الجيش.

أما في دمشق فبدأت اللجنة العسكرية تلح في تسريح جيش الإنقاذ، بحجة عجز جامعة الدول العربية عن دفع رواتب الجنود وتجهيزهم.

ويذكر فوزي القاوقجي في مذكراته ما يلي: ((وكان من ضمن جنود الإنقاذ فوج المقاتلين الفلسطينيين الذين شاركوا جيش الإنقاذ في القتال ضد اليهود بشجاعة ويتقاضون رواتبهم من الهيئة العربية العليا. وقد طلبت اللجنة العسكرية تسريح هذا الفوج أيضاً)).

من الطبيعي أن يعترض القائد فوزي القاوقجي على هذا التسريح، على الرغم من إصرار اللجنة على التسريح. والأغرب من ذلك فإن القيادة العسكرية ومقرها دمشق، لم تقبل الاعتراض،بل أخذت تلح في تسريح جيش الإنقاذ بسبب ما راود أذهان المسؤولين في دمشق وبيروت من أن قائد جيش الإنقاذ ينوي القيام بحركة انقلاب في دمشق وبيروت مستخدماً جيش الإنقاذ لهذا الغرض.

النهايـــة المحـزنـــة:

قليلون هم الذين يعرفون النهاية المحزنة التي انتهت إليها حالة الجيوش العربية النظامية، وقليلون هم الذين يعرفون تخاذل، إن لم نقل تآمر بعض الحكومات العربية. مما أدى إلى الفشل الذريع، وضياع فلسطين.

فالملك عبد الله كان خاضعاً لقائد الجيش (كلوب) البريطاني، ومرتبطاً بالقيادة اليهودية باتفاقات سرية، ولقد أمر الجيش الأردني بالتخلّي عن مدينتي (اللدّ والرملة)، وبذلك أتاح الفرصة أمام القوات اليهودية لمهاجمة الجيش المصري ومحاصرته في (الفلّوجة). واكتفى الجيش الأردني بالبقاء في القدس دون أن يقوم بأي عمل من شأنه أن يخفف الضغط على الجيش المصري. مقابل أن ينال الملك عبد الله حصة العرب من التقسيم فيضمها إلى مملكته.

أما الحكومتان السورية واللبنانية، لم تقدم أية واحدة منهما الدعم المطلوب لجيش الإنقاذ في معركة الجليل. مما أدى إلى ضياع هذا القسم من أيدي العرب.

وليس هذا فحسب بل، أن جميل مردم رئيس الحكومة السورية، دبّر أمر تسريح جيش الإنقاذ بالاتفاق مع الرئيس القوتلي، وذلك بخداع الأمين العام للجامعة العربية بتوقيع أمر التسريح وهو لا يعلم ذلك مستخدمين في ذلك (السيد زهير القباني ممثل سورية) في جامعة الدول العربية.

بعد كل هذا، أيحق لتلك الحكومات الادعاء بأنها دخلت المعركة لإنقاذ فلسطين، والقضاء على الدولة اليهودية بعد كل هذا والكثيرون من أبناء الأمة العربية يتساءلون؛ كيف ضاعت فلسطين؟!..وحتى يكون لهذه المأساة خاتمة محزنة، يفاجأ العرب بطلب الحكومات العربية، الهدنة الدائمة التي عُقدت في رودس[1]، مع مصر أولاً ثم مع باقي الحكومات التي رأت فيها باباً للفرج.

كان التوقيع على هذه الهدنة بمثابة وثيقة ناطقة بالاعتراف بقيام (دولة إسرائيل) بعد أن كان قيامها بموافقة الأمم المتحدة واعتراف الدول الكبرى بها وهكذا وجدت الأمة العربية نفسها أمام حقيقة مرّة هي قيام ((دولة إسرائيل)) في أرض فلسطين قلب الوطن العربي. مدعومة من الدول الاستعمارية التي خططت ونفذت المؤامرة ضد الأمة العربية.

---

[1] بدأت في 1949/1/1م .
تم التوقيع عليها في 1949/2/24.

أما الأمة العربية، وإن خسرت الحرب بسبب تخاذل الحكومات العربية، لكن فلسطين تبقى جزءاً مقدساً من الوطن العربي، ويتحتم على الأمة العربية، عاجلاً أم آجلاً، العمل على استعادة هذا الحق بأي ثمن، لأن بقاء إسرائيل يعني خطراً مباشراً يهدد بقية أجزاء الوطن العربي كله. وإذا أرادت الأمة العربية أن تطمئن إلى مستقبلها وبقائها، يجب عليها أن تقوم بوثبة جديدة، ترتكز على عقلية جديدة، وتعمل بأساليب جديدة، لقيام وحدة عربية قويّة، قادرة على مجابهة الأخطار الكثيرة التي تهدد كيانها وبقاءها.

فالأمل كل الأمل بالشباب والأطفال العرب الذين سيهبّون قوة واحدة قادرة على استعادة الحق المغتصب إلى نصابه.

فإلى أن يحين الوقت للتحرير، سيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ سينقلبون.

- تطورات قضية فلسطين في الأسابيع التالية للهدنة الثانية (15 تموز 1948):

في غضون الأسابيع التي تلت إقرار الهدنة الثانية وتوقف إطلاق النار من الجانب العربي على الجبهات حدثت الأمور التالية:

أولاً: لم توقف قوات المجاهدين القتل:

فقد استمرت قوات المجاهدين غير النظامية في القتال في القدس ولذا عمل الوسيط الدولي الكونت برنادوت بالاتفاق مع جامعة الدول العربية لتجريد

القدس من السلاح، فوافقت الجامعة العربية على تجريد القدس من السلاح بينما رفض اليهود.

واستمر القتال بين اليهود وقوات جيش الإنقاذ الذي تمكن من السيطرة على مناطق واسعة من الجليل، مما أجبر اليهود لخوض معارك ضارية مع قوات جيش الإنقاذ التي سلكت حرب العصابات، مما أدى إلى فشل الهجمات اليهودية وأصبح جيش الإنقاذ خطراً حقيقياً على الوجود اليهودي في الجليل. ولو أن الجيوش العربية تعاونت مع جيش الإنقاذ في هذه المعركة لأمكنها أن تلحق الهزيمة النهائية باليهود وإنقاذ فلسطين ولكن أحداً لم يتحرك.

ثانياً- اغتيال الوسيط الدولي الكونت برنادوت:

بعد إقرار الهدنة الثانية قام برنادوت بعدة اتصالات مع العرب واليهود.وحصر نشاطه بقضية اللاجئين الفلسطينيين وإسعافهم بالإضافة إلى مراقبة الهدنة، أما موضوع حل قضية فلسطين، أصبح الأمر بيد هيئة الأمم المتحدة بعد أن بعث الوسيط الدولي بتقرير إلى المنظمة عرض فيه مقترحاته النهائية لحل قضية فلسطين وهذا أدى إلى اغتياله.

ففي ليلة 17 أيلول 1948، اغتال اليهود برنادوت ومساعده الفرنسي في القدس، بعد أن اطلعوا على مقترحاته التي تنص على إخراج النقب والقدس والجليل من أيدي اليهود، ثم عودة اللاجئين إلى ديارهم والتعويض عليهم وجعل

ميناء حيفا حراً وإعطاء العرب منفذاً على البحر ومنفذاً آخر إلى مطار اللد، كان هذا الاغتيال دليلاً على استهتار اليهود بالأمم المتحدة، حتى أن هذه الجريمة لم تحرك الضمير العالمي ولم تغير من الأمر شيئاً.

ثالثاً: نشوء حكومة عموم فلسطين:

قررت اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية، في اجتماعاتها (أيلول 1948)، إنشاء حكومة عربية فلسطينية أسوة باليهود، ووافقت الحكومات العربية على ذلك باستثناء الأردن الذي أبدى معارضة عنيفة ضد القرار.

وفي 23 أيلول 1948 أعلنت (حكومة عموم فلسطين) في غزة برئاسة أحمد حلمي عبد الهادي، وتم إبلاغ الحكومات العربية والجامعة العربية بذلك. ودُعي حوالي 150 شخصاً من الفئات التي تمثل فلسطين لعقد اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني في غزة، برئاسة الحاج أمين الحسيني.

وفي اليوم ذاته أي في 1948/10/1 عقد الأمير عبد الله اجتماعاً لمجلس وطني فلسطيني آخر في الضفة الغربية سمي (مؤتمر أريحا).

ولما اعترضت سورية ومصر على مؤتمر أريحا، ردّ الأمير عبد الله، أن جعل مجلس النواب ومجلس الأعيان الأردنيين يعقدان اجتماعاً مشتركاً يقرران الموافقة على توحيد فلسطين والأردن وإعلان عبد الله ملكاً عليهما)).

أما في الميدان العسكري فقد احتل اليهود كل النقب وحصروا الجيش المصري في شقة غزة الضيقة، ثم أبعد فصائل جيش الإنقاذ عن الجليل وتوغلوا في الأرض اللبنانية. ثم تقدموا نحو خليج العقبة واحتلوا المنطقة الواقعة على هذا الخليج من ناحية النقب.

أما حكومة عموم فلسطين، لم تعترف هيئة الأمم المتحدة بها، ثم سارت في طريق الاضمحلال حتى لم يعد أحد يسمع بها.

obeikandl.com